eJOURNAL USA

أجندة السياسة الخارجية

نيسان/إبريل 2006

أحداث بارزة في العلاقات الخارجية الأميركية

1900 - 2001

وزارة الخارجية الأميركية\ مكتب برامج الإعلام الخارجي

المحرر: ميرل ديفيد كيليرهالز
المحررون المساهمون: ريبيكا فورد ميتشل
ديفيد إي. ديني
جاكلين إس. بورث
شارلين بورتر
أخصائيو المراجع: صاموئيل مونكريف أندرسون
جورج بوركيس
جيفري دبليو. مايسون
فيفيان آر. ستال
الصور: جورج براون
تيم براون
غلوريا كاسترو
باري فيتزجيرالد
آن مونرو جاكوبس
تصميم الغلاف: كريستيان لارسون

الناشر: جوديث سيغل
رئيس التحرير التنفيذي: ريتشارد دبليو. هوكابي
التصميم العربي: سعد سامي الادريسي
مساعدتا مدير الإنتاج: كلويه دي. إيلليس
سيلفيا سكوت
مجلس إدارة التحرير: أليكسندر سي. فيلدمان
كاثلين ر. ديفيس
جيريمي كورتن

صور الغلاف

أعلى، وسط: الرئيس رونالد ريغان (الى اليمين) يتحدث الى الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف خلال قمة دامت ثلاثة أيام في واشنطن، 18 كانون الاول/ديسمبر، 1987. (آسوشييتد بريس/وورلد فوتو)

الى اليمين: زعيم جمهورية الصين الشعبية، ماو تسي تونغ مع الرئيس ريتشارد نيكسون في لقائهما الاول في شباط/فبراير من العام 1972 في بكين. (آسوشييتد بريس/وورلد فوتو)

أسفل، وسط: لقاء رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل (الى اليسار) مع الرئيس الأميركي فرانكلين د. روزفلت (في الوسط)، والمارشال السوفياتي جوزيف ستالين (الى اليمين) في حديقة قصر ليفاديا في يالطا، يوم 12 شباط/فبراير، 1945. (آسوشييتد بريس/وورلد فوتو)

الى اليسار: الرئيس جون ف. كينيدي يعلن حصاراً بحرياً على كوبا في خطاب وجهه للأمة عبر الراديو والتلفزيون من البيت الأبيض، في واشنطن، يوم 22 تشرين الأول/أكتوبر، 1962. (آسوشييتد بريس/وورلد فوتو)

يوفر مكتب برامج الإعلام الخارجي بوزارة الخارجية الأميركية منتجات وخدمات تشرح سياسات الولايات المتحدة والمجتمع الأميركي والقيم الاميركية إلى القراء الأجانب. ينشر المكتب خمس مجلات إلكترونية تبحث في المسائل الرئيسية التي تواجه الولايات المتحدة والمجتمع الدولي. وتنشر هذه المجلات بيانات السياسة الاميركية مع التحليلات والتعليقات والمعلومات الخلفية في مجالات مواضيعها وهي: مواقف إقتصادية، وقضايا عالمية، وقضايا الديمقراطية، وأجندة السياسة الخارجية الأميركية، والمجتمع الأميركي وقيمه.

تنشر جميع الإصدارات باللغات الإنجليزية والفرنسية والبرتغالية والإسبانية، وتنشر مواضيع مختارة منها باللغتين العربية والروسية. تُنشر الإصدارات باللغة الإنكليزية كل شهر تقريباً، وعادةً يتبعها نشر النصوص المترجمة بعد مدة تتراوح بين أسبوعين وأربعة أسابيع.

إن الآراء الواردة في المجلات لا تعكس بالضرورة آراء أو سياسات حكومة الولايات المتحدة ولا تتحمل وزارة الخارجية الأميركية أية مسؤولية تجاه محتوى المجلات أو فيما يخص الوصول المستمر إلى مواقع الانترنت الموصولة بهذه المجلات. تقع هذه المسؤولية بصورة حصرية على الناشرين في هذه المواقع. يمكن استنساخ وترجمة المواد الواردة في هذه المجلات في خارج الولايات المتحدة الأميركية ما لم تكن المواد تحمل قيوداً صريحة على مثل هذا الاستعمال حماية لحقوق المؤلف. يجب على المستعملين المحتملين للصور الفوتوغرافية المنسوبة إلى مصورين محددين الحصول على إذن باستعمالها من أصحاب الصور.

توجد الإصدارات الجارية والسابقة لهذه المجلات وجداول بالتواريخ اللاحقة لصدورها على الصفحة الدولية الخاصة بمكتب برامج الإعلام الخارجي على شبكة الانترنت في الموقع http://usinfo.state.gov/journals/journals.htm. وتتوفر هذه المعلومات وفق برامج كمبيوتر متعددة لتسهيل تصفحها مباشرة أو نقل محتوياتها أو استنساخها أو طباعتها.

يمكن مراسلة المحررين على العنوان التالي

Editor, eJournal USA: Foreign Policy Agenda
IIP/T/IS
U.S. Department of State
301 4th Street S.W.
Washington, D.C. 20547
United States of America
E-mail: ejforpol@state.gov

حول هذا العدد

يقدّم هذا العدد من المجلة الإلكترونية جورنال يو أس إيه: أجندة السياسة الخارجية، بتركيزه على أحداث عالمية بارزة، إطار عمل لتقصي كيف تطورت العلاقات الخارجية الأميركية خلال القرن الماضي، متأثرة بتراث المثل التي بني عليها تأسيس أميركا والمتعلقة بحماية حقوق وحريات الأفراد.

وشأنها شأن الدول الأخرى التي تعمل على المسرح العالمي، فقد لعبت الولايات المتحدة دورا فعالا وتأثرت بأحداث عالمية، وأرغمت في بعض الأحيان على القيام بدور مفروض عليها.

ويدرك المحررون أن أي اختيار لـ"أحداث البارزة" سيكون في نهاية المطاف حكما عشوائيا، ولكن يحدونا الأمل في أن تلقي الأحداث المختارة في هذه المجلة نظرة ثاقبة على الطابع المميز للشخصية الأميركية وأن تثير الحوار بين القراء حول العالم.

وقد لعب العديد من هذه الأحداث السابقة دورا مهما في صياغة الرد الأميركي الحالي على الأزمات والفرص والتبادلات المعقدة للعلاقات الدولية.

ومن القوى السياسية المحركة والفعالة المستدامة بالنسبة للولايات المتحدة، كما هو الحال بالنسبة للدول الأخرى، الرغبة في العيش في مجتمع ديمقراطي آمن وينعم بالسلام، والعمل بتآلف وانسجام مع دول حليفة وشركاء تجاريين لتحقيق الازدهار. ولكن أميركا تتخذ أيضا موقفا في السياسة الخارجية يجمع بين مزيج فريد من المثالية والواقعية، ويجمع بين السخاء والمصلحة الخاصة، ويتبع الحروب الدفاعية ببرامج انتعاش اقتصادي، ويبني مؤسسات يتم تسليمها فيما بعد لآخرين، ويسعى لمساعدة الآخرين على إيجاد طريقتهم الخاصة نحو الديمقراطية.

والتر راسيل ميد وسكوت إيروين وإيتان غولدستاين من مجلس العلاقات الخارجية يحللون الكثير من الأحداث والأفكار التي صاغت تطور العلاقات الخارجية الأميركية خلال المئة سنة الماضية ويوضحون لماذا لا يزال لهذه الأحداث والأفكار تأثير فعال في عالم اليوم. ويلقي ديفيد إيلوود من جامعة بولونيا وجامعة جونز هوبكنز في مركز بولونيا نظرة على دور مشروع مارشال بعد الحرب العالمية الثانية وأثره على الانتعاش الاقتصادي وإعادة إعمار أوروبا الغربية. كما يلقي وارين جي. كوهين من جامعة ماريلاند بمقاطعة بلتيمور نظرة على وقع وتأثير الخطوة التاريخية للرئيس نيكسون بإقامة علاقات للولايات المتحدة مع جمهورية الصين الشعبية في العام ١٩٧٢. ويناقش مارتين بيريبوم من جامعة سالزبيري الدور الهائل الذي لعبته التجارة والاقتصاد تاريخيا في العلاقات الخارجية الأميركية. كما يبحث والتر لاكير من مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية كيف سعت الولايات المتحدة لممارسة القوة بمسؤولية بعد انتهاء الحرب الباردة في العام ١٩٩١ فيما كان العالم يسعى للتكيف مع الوضع الأمني الجديد.

ويشترك هؤلاء وغيرهم من الخبراء بأفكارهم في الأحداث البارزة في العلاقات الخارجية الأميركية. إننا نرحب بكم إلى هذا العدد الجديد من المجلة الإلكترونية الأميركية.

المحررون

أجندة السياسة الخارجية

وزارة الخارجية الأميركية/ المُجلّد 11، العدد 1،نيسان/إبريل 2006
http://usinfo.state.gov/pub/ejournalusa.html

أحداث بارزة في العلاقات الخارجية الأميركية

4 **مقدمة**
وزيرة الخارجية كوندوليزا رايس

5 **الولايات المتحدة: مرتبطة ارتباطا وثيقا مع الدول حول العالم**
والتر راسيل ميد، زميل منحة هنري أ. كيسنجر للسياسة الخارجية الأميركية، وسكوت إيروين وإيتان غولدستاين، باحثان مشاركان، مجلس العلاقات الخارجية.
الدبلوماسية الأميركية في القرن العشرين تتعلق أساسا بكيفية سعي صانعي القرارات السياسية للتوصل إلى التوازن الصحيح بين المصالح القومية والمثل العليا.

9 **قناة باناما: حلقة وصل بحرية حيوية للعالم**
بناء القناة ونقل السلطة عليها.

12 **الحرب الباردة: اختبار للقوة الأميركية واختبار للمثل**
مايكل جاي فريدمان، مؤرخ دبلوماسي أميركي وكاتب في هيئة تحرير نشرة واشنطن، مكتب برامج الإعلام الخارجي، وزارة الخارجية الأميركية.
بعد هزيمة ألمانيا والدمار الواسع الانتشار الذي سببته الحرب في سائر أنحاء أوروبا، مثّلت الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي فلسفات وأهدافا وخططا متنافسة وغير متوافقة لإعادة بناء وإعادة تنظيم القارة.

16 **مشروع مارشال: استراتيجية أثبتت نجاحها**
ديفيد دبليو. إيلوود، أستاذ مشارك في التاريخ الدولي بجامعة بولونيا، إيطاليا ومحاضر متخصص في جامعة جونز هوبكنز، مركز بولونيا.
لم يبدأ كمشروع، وقال بعض الخبراء المتمرسين إنه لم يتحوّل أبدا إلى مشروع. ومع ذلك فإن برنامج الانتعاش الأوروبي المعروف بمشروع مارشال دخل التاريخ كأنجح مشروع الثانية.

20 **مشروع مارشال: قصة في صور**

23 **أزمة قناة السويس: أزمة غيرت ميزان القوى في الشرق الأوسط**
بيتر ل. هان، أستاذ تاريخ الدبلوماسية الأميركية، جامعة ولاية أوهايو، والمدير التنفيذي لجمعية مؤرخي العلاقات الخارجية الأميركية.
يصادف هذا العام الذكرى السنوية الخمسين لأزمة السويس، حيث كادت حرب إقليمية رئيسية أن تنشب بين مصر، من جهة، وإسرائيل وبريطانيا وفرنسا من جهة أخرى، وكان من الممكن أن تجر إليها الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة.

27 **معرض بروكسيل العالمي والدولي (إكسبو ١٩٥٨)**
وفر المعرض خلفية للحرب الباردة الثقافية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي.

28 **نيكسون في الصين: نقطة تحول في تاريخ العالم**
وارين آي. كوهين، أستاذ جامعي متميز في التاريخ وأستاذ أبحاث الرئاسة، جامعة ماريلاند، مقاطعة بلتيمور.
كان لفوز الشيوعيين الصينيين في الحرب الأهلية الصينية في العام ١٩٤٩ أثر مدمر على بحلول العام ١٩٧٢ خفت حدة التوترات ووجد كل طرف الحاجة إلى استئناف تطبيع العلاقات.

31 **دبلوماسية البنغ بونغ قادت العلاقات الأميركية – الصينية**
دبلوماسيون غير متوقعين ذهبوا لممارسة رياضة كرة الطاولة وغيروا التاريخ في إطار ذلك.

33 **التجارة والاقتصاد كقوة في العلاقات الخارجية الأميركية**
مارتن ل. بيريبوم، أستاذ التاريخ ورئيس قسم التاريخ، جامعة سالزبيري.
برزت الولايات المتحدة كزعيم للعالم في القرن العشرين، ومع أنها واصلت بكل تأكيد السعي لتحقيق مصالحها الاقتصادية في الخارج، فقد عادت إلى جذورها التنويرية وشجعت مثل الحرية والديمقراطية والأسواق الحرة إيمانا منها بأن وجود "دول حرة تقيم علاقات تجارية حرة" من شأنه أن يؤدي إلى تحسين الأوضاع الإنسانية في سائر أنحاء العالم.

37 **بعد الحرب الباردة**
والتر لاكير، المدير المشارك لمجلس الأبحاث العالمي، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية.
عند انتهاء الحرب الباردة في العام ١٩٨٩ بانهيار جدار برلين، وحين استعادت دول أوروبا الشرقية استقلالها، وحين تفكك الاتحاد السوفياتي في نهاية الأمر، انتشر شعور على الأرض في نهاية المطاف.

قراءات إضافية

40 **قائمة المراجع**

42 **مواقع على الإنترنت**

مقدمة

في الأزمنة العادية، حين تكون الأفكار والمؤسسات والتحالفات القائمة ملائمة لمواجهة تحديات العصر، فإن هدف فن الحكم يكمن في إدارة ودعم النظام العالمي القائم. ولكن، وفي الأزمنة الاستثنائية، حين تتحول الملامح الأساسية للتاريخ أمامنا، فإن مهمة فن الحكم هي أن نحوّل مؤسساتنا وشراكاتنا لتحقيق أهداف جديدة على أساس مبادىء مستدامة.

وقد بدأت إحدى هذه اللحظات الاستثنائية في العام ١٩٤٥، في حطام واحدة من أكبر الكوارث في تاريخ الإنسانية. فقد استهلكت الحرب العالمية الثانية النظام العالمي القديم. ووقعت على مجموعة من رجال الدولة الأميركيين ـ أفراد مثل الرئيس هاري ترومان ووزيري الخارجية جورج سي. مارشال (١٩٤٧ ـ ١٩٤٩) ودين أتشيسون (١٩٤٩ ـ ١٩٥٣) والسناتور آرثر فاندنبيرغ ـ مهمة القيام بأدوار مخططي وبناة عالم أفضل.

وتبدو حلول التحديات السابقة واضحة تماما الآن بعد نصف قرن من الرجوع إلى الوراء. ولكنها لم تكن واضحة على الإطلاق بالنسبة للرجال والنساء الذين عاشوا وعملوا في تلك الأزمنة التي شهدت تغيرات لم يسبق لها مثيل.

ففي العام ١٩٤٦ كانت إعادة إعمار ألمانيا قد فشلت. وكانت اليابان منهكة. وشهد العام ١٩٤٧ حربا أهلية في اليونان. وفي العام ١٩٤٨ استولى الشيوعيون على الحكم في تشيكوسلوفاكيا في انقلاب عسكري. وفي العام ١٩٤٩ كانت ألمانيا مقسمة وقام الاتحاد السوفياتي بتفجير قنبلة نووية، وانتصر الشيوعيون الصينيون في حربهم الأهلية. وفي العام ١٩٥٠ اندلعت حرب وحشية ضارية في شبه الجزيرة الكورية.

ولم تكن هذه الأحداث مجرد نكسات تكتيكية لتقدم مسيرة الديمقراطية. وفيما فُرض الستار الحديدي عبر أوروبا وبدأت الحرب الباردة بالظهور، كان أبعد ما يمكن تصوره أن الحرية والانفتاح سينتصران في النهاية. غير أن رجال الدولة في تلك الحقبة التاريخية نجحوا بتفوق في صياغة المبادىء وإقامة التحالفات وبناء المؤسسات التي حفظت الحرية واحتوت انتشار الشيوعية، وأسفرت في النهاية عن انهيار الاتحاد السوفياتي وحلف وارسو والإيديولوجية الماركسية ـ اللينينية.

U.S. Department of State

وزيرة الخارجية كوندوليزا رايس

وقد أتيحت لي الفرصة من العام ١٩٨٩ حتى العام ١٩٩١ لأن أعمل كاختصاصية في الشؤون السوفياتية في البيت الأبيض في نهاية الحرب الباردة. وليس من الممكن أن يكون الأمر أفضل من ذلك. فقد شاركت في أحداث لم يكن كثيرون يتصورون أنها يمكن أن تحدث: كتحرير أوروبا الشرقية، وتوحيد ألمانيا، وبدايات الانهيار السلمي للاتحاد السوفياتي نفسه. وتوالت بسرعة أحداث بدت مستحيلة في يوم من الأيام، وبعد عدة أيام بدت حتمية. ولا مفر منها. هذه هي طبيعة الأزمنة الاستثنائية. وأنا أدرك الآن أنني كنت أجني حصاد القرارات الصائبة التي اتخذت في الأعوام ١٩٤٧ و ١٩٤٨ و١٩٤٩.

إننا ندعوكم إلى التأمل في هذه الخيارات الدبلوماسية وغيرها التي حددت السياسة الخارجية الأميركية. ويمكن بإلقاء نظرة على هذه اللحظات الاستثنائية أن تساعدنا جميعا على تحقيق رؤيا للتحديات التي نواجهها في هذه الأيام.

إنني والرئيس بوش نؤمن بأننا نقف مرة أخرى في لحظة استثنائية في التاريخ. والسبب الأساسي لهجمات الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر هو التعبير العنيف لإيديولوجية عالمية متطرفة، وهي إيديولوجية متجذرة في الظلم واليأس في الشرق الأوسط الحديث. لذا يجب أن يكون ردنا شاملا وتطلعي النظرة. ويجب علينا أن نعمل على إزالة مصدر الإرهاب نفسه عن طريق مساعدة رجال ونساء تلك المنطقة المضطربة على تحويل حياتهم وبلادهم.

ونحن نعلم أن مسيرة الديمقراطية ليست سهلة. ويمثل تاريخنا شعبا غير مثالي كافح على مدى قرون للنهوض إلى المثل السامية للمبادىء الديمقراطية. وفيما نحن ننظر إلى الآخرين الذين يكافحون أيضا، فإننا ندين لهم باحترامنا وبثقتنا بأن يحققوا هم أيضا آمالهم وطموحاتهم.

وكما ساهم المخططون العظماء في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية في إرساء الأساس للمكاسب الديمقراطية التي نراها اليوم، فإننا نتخذ الآن قرارات سيكون لها صدى على مدى عدة عقود مقبلة. وإذا ما كللنا بالنجاح فسوف ننقل إلى أولئك الذين يأتون بعدنا أساسا يمكنهم أن يبنوا عليه عالما من الأمل، وهو عالم يسوده السلام والحرية.

الولايات المتحدة: مرتبطة ارتباطا وثيقا مع دول العالم المختلفة

والتر راسيل ميد وسكوت إيروين وإيتان غولدستاين

من الواضح إذن أن المثالية الدائمة الحضور تشكل وتحدد طبيعة السياسة الخارجية الأميركية. ولكنها ليست سوى جزء من عملية مؤثرة ومعقدة. ويجب أن تظل دوما متوازنة مع أمور استراتيجية ضرورية تكون واقعية ومجردة من العواطف.

والتر راسيل ميد زميل منحة هنري أ. كيسنجر للسياسة الخارجية الأميركية، وسكوت إيروين وايتان غولدستاين باحثان مشاركان في مجلس العلاقات الخارجية.

كتب وزير الخارجية الأميركي الأسبق هنري كيسنجر يقول إن السياسة الخارجية الأميركية تُعرف بتذبذبها بين المثالية الساحقة والانعزالية العمياء. وهذا الانقسام المعهود ـ وجود أمة تميل بالتناوب نحو طواحين هواء أو تدفن رؤوسها الجماعية بشكل ساخر في الرمل، يبدو واضحا ومنهجيا ولكنه يحجب في نهاية المطاف التيارات التي ترشد السياسة الخارجية الأميركية منذ أمد طويل. والاعتقاد بأن الولايات المتحدة مقدر لها وحدها أن تكون المحرك لنشر الديمقراطية والأسواق الحرة والحرية الفردية هو عنصر ثابت في تعاطي أميركا للعالم. ولكن صانعي القرارات السياسية لا يتفقون، بطبيعة الحال، حول وسائل تعزيز هذه الأهداف، أو قدرة الولايات المتحدة على إحداث مثل هذا التغيير. ولكن الزعماء الأميركيين من جميع الأطياف السياسية يعتقدون منذ أمد طويل بأن نجاح المشروع الأميركي يعتمد إلى حد كبير على التطورات التي تحدث في بقية العالم.

وحيث أن منافسين شديدين كالرئيسين وودرو ولسون (١٩١٢ ـ ١٩٢١) وثيودور روزفلت (١٩٠١ ـ ١٩٠٩) اشتركا في آراء شاملة متشابهة حول مصالح أميركا في العالم، تتميز بالاعتقاد بأن مصالح الولايات المتحدة وثيقة الصلة بطبيعة وسلوك الدول حول العالم، يؤكد ذلك الأساس الواسع لهذه النظرة نحو العالم. وفي حين أن ولسون أكد على "أننا مشاركون، سواء أردنا أم لم نرد، في حياة العالم... وما يؤثر في الجنس البشري هو حتما شأننا..."، وكانت فكرة روزفلت حول دور أميركا في العالم لا تقل في شموليتها: "هناك شيء يدعى المبادىء الأخلاقية الدولية. أنا أتخذ هذا الموقف كأميركي... يسعى بولاء لأن يخدم مصالح بلاده، ولكنه يسعى أيضا لأن يبذل كل ما في وسعه من أجل العدل واللياقة والأصول فيما يتعلق بالجنس البشري ككل، والذي يشعر بالتالي بأنه ملزم بالحكم على جميع الدول الأخرى على أساس سلوكها في أي مناسبة معينة". ومن الواضح إذن أن مثالية دائمة تشكل وتحدد طبيعة السياسة الخارجية الأميركية. ولكنها ليست سوى جزء من عملية مؤثرة ومعقدة. ويجب أن تظل دوما متوازنة مع أمور استراتيجية ضرورية تكون واقعية ومجردة من العواطف. ويبرر روزفلت هذه الضروريات والحلول الوسط التي تتبع ذلك بالضرورة بالتحذير من أنه "في الكفاح من أجل مثال سام يجب علينا أن نستخدم وسائل عملية، وإذا لم نتمكن من تحقيق كل شيء بقفزة واحدة، فيجب أن نتقدم نحو ذلك خطوة خطوة، بحيث نكون راضين بدرجة معقولة ما دمنا نحقق بعض التقدم في الاتجاه الصحيح." لذا وبدلا من أن نغير اتجاهنا بين الانعزالية والمشاركة، فإن السياسة الخارجية الأميركية يمكن أن تفهم بشكل أفضل كانعكاس للتوتر المستمر في مثلها ومصالحها المتضاربة.

فالدبلوماسية الأميركية في القرن العشرين هي إذن أساسا القصة المتعلقة بكيف سعى صانعو القرارات السياسية إلى تحقيق توازن بين المصالح والمثل. وقد عبرت وزيرة الخارجية كوندوليزا رايس أخيرا عن هذا التوازن بقولها: "لقد اشتملت السياسة الخارجية الأميركية دوما على... تيار مثالي... وليس ذلك مجرد التوصل إلى أي حل متوفر، بل هو القيام بذلك ضمن سياق المبادىء والقيم. وتكمن مسؤوليتنا جميعا إذن في اتباع سياسات متجذرة في تلك القيم وتطبيقها على أساس يومي بحيث تتحرك دوما قدما نحو هدف... فالموضوع هو الارتباط، ارتباط السياسة العملي من يوم لآخر بين تلك المثل ونتائج القرارات السياسية". ووصفت رايس موقف الحكومة بأنه "مثالية عملية"، وبالوضوح نفسه الذي اتبعه أي من أسلافها، حددت رايس أساس التحدي الذي واجه تفاعل الولايات المتحدة مع العالم في القرن العشرين. وقد ظهر النزاع بين المصالح والمثل الأميركية في فترات حاسمة في القرن الماضي بشكل واضح. وأظهرت السياسة الخارجية الأميركية خلال تلك الأوقات التفاؤل المثالي والبراغماتية القاسية، وحدث ذلك أحيانا بشكل متزامن.

(AP/WWP)

الرئيس ثيودور روزفلت

(AP/WWP)

الرئيس وودرو ولسون

وقد اقترن اسم وودرو ولسون نفسه بالمثالية الأميركية. وأثار تصميمه على "جعل العالم امنا للديمقراطية" وعي الشعب الاميركي، فيما دخلت دولة انعزالية سابقة الحرب العالمية الأولى. ووجدت مناصرة هذا الأستاذ الجامعي السابق (الرئيس ولسون) لتقرير المصير صدى قويا لدى الوطنيين حول العالم، وكان ولسون نفسه يعتبر شخصية تشبه المخلّص المنتظر. وأشار مراسل لصحيفة واشنطن بوست، في نقل أنباء الثورة المصرية ضد الحكم البريطاني في ربيع العام ١٩١٩، إلى أن الوطنيين المصريين "دبت فيهم الحماسة للمثل الولسونية"، ولاحظ أن "المتظاهرين يهتفون بالمبادىء الولسونية وهم يقومون بالمسيرات ويثيرون الشغب". وناشد الوطنيون المصريون مجلس الشيوخ الأميركي دعم استقلال مصر، مستشهدين بمبادىء ولسون. إلا أن ولسون رفض مطالبهم وأكد دعم الولايات المتحدة للحكم البريطاني لمصر. ومع أن الدعم الأميركي للحرية خلال وبعد الحرب كان خطابيا في الأساس، فقد لعب مبدأ ولسون دورا مفصليا في نشر الديمقراطية في القرن العشرين.

غير أن حملة ولسون كانت مقترنة بواقعية شديدة. فعلى سبيل المثال، مع أنه استنكر معاملة الأتراك القاسية للأرمن التي تناقلتها الأخبار، فقد قاوم ولسون المطالب الصاخبة بإعلان الحرب على الأتراك خشية تعرض وجود المبشرين الأميركيين في الشرق الأوسط للخطر. بل إن عدم استعداد الولايات المتحدة لنشر قوات أميركية لدعم الدولة الأرمنية الناشئة بعد الحرب العالمية الأولى أسهم في زوال أرمينيا بسرعة. كما أن إدارة ولسون للحرب خالفت أي شيء يشير من بعيد أو قريب إلى المثالية الحالمة. وقد استخدمت القوة الكاملة للآلة الحربية الأميركية فيما أكد الرئيس على "القوة بدون حدود أو قيود". لذا نرى في دور أميركا في الحرب العالمية الأولى استراتيجية يحركها خليط من المصالح غير المحددة بوضوح والمبادىء الأميركية المتأصلة.

وتظهر تجربة الولايات المتحدة في الحرب العالمية الثانية بشكل أكثر وضوحا الصراع بين القيم الأميركية والضروريات الجيوبوليتيكية. وقبل عام تقريبا من الهجوم الياباني على بيرل هاربر، ألقى الرئيس فرانكلين ديلانو روزفلت (١٩٣٢ ـ ١٩٤٥) خطابه الشهير عن الحريات الأربع والذي أعلن فيه أن للبشر "في كل مكان في العالم" الحق في حرية التعبير والعبادة وحرية العيش بدون فاقة والحرية من الخوف. وأصبحت هذه المبادىء نداء لاستجماع القوة بالنسبة للولايات المتحدة عند انضمامها إلى الحرب العالمية الثانية ووفرت للأميركيين العاديين إطارا إيديولوجيا للحرب. ومع ذلك فحين خلد الفنان نورمان روكويل الحريات الأربع في سلسلة من اللوحات في مجلة ساترداي إيفننغ بوست، كان روزفلت يتفاوض حول إقامة شراكة مع الاتحاد السوفياتي الدكتاتوري. وكانت روسيا الستالينية حليفا مريبا بالنسبة لتحقيق المبادىء التي نادى بها روزفلت، إذا تذكّرنا أنها كانت مرتعا لعمليات التطهير الدموية والمحاكمات الصورية والمجاعات التي تمت تحت إشراف الدولة.

بارجة البحرية الأميركية يو إس إس ويست فرجينيا بعيد الهجوم على بيرل هاربر، هاواي، في ٧ كانون الأول/ديسمبر، ١٩٤١.

الرئيس فرانكلين ديلانو روزفلت (يمين) يجتمع مع نائبه هاري إس. ترومان في البيت الأبيض في العام ١٩٤٤.

وقد أرسل روزفلت في شهر تموز/يوليو ١٩٤١ مستشاره الوفي هاري هوبكنز في رحلة طويلة إلى روسيا لكي يحكم على التزام ستالين وقدرته وإمكانياته كشريك استراتيجي. وأشار هوبكنز إلى المأزق الإيديولوجي الذي يشكله التحالف مع الاتحاد السوفياتي. وذكر في تقريره لروزفلت أن الزيارة أبرزت "الاختلاف بين الديمقراطية والدكتاتورية". ورد الرئيس بإرسال مساعدة بقيمة بليون دولار إلى الاتحاد السوفياتي، وكان ذلك بداية التدفق الهائل للهبات السخية الأميركية، كما خوّل إنتاج سلسلة من الأفلام الدعائية لعرضها في الولايات المتحدة، والتي قدّمت ستالين كرجل محترم وبررت التجاوزات العنيفة للاتحاد السوفياتي. وأجبرت رغبة الرئيس في المحافظة على التحالف الأميركي ـ السوفياتي على أن يعرّض للخطر التزاما ثابتا بدعم حق تقرير المصير في الخارج. وقد علق الرئيس جورج دبليو. بوش على هيمنة المصالح الاستراتيجية على القيم الأميركية التقليدية بأسفه لأن الدبلوماسية الأميركية حاولت خلال الحرب العالمية الثانية "أن تضحي بالحرية في سبيل تحقيق الاستقرار". غير أن احتضان روزفلت للاتحاد السوفياتي لم يوح بالتخلي عن المثل الأميركية. فمع أن روزفلت أقام حلفا للولايات المتحدة مع نظام حكم قاس، فقد اغتنم الرئيس الفرصة لتعزيز الديمقراطية وحق تقرير المصير عن طريق إرساء الأساس لنظام عالمي منسجم مع المثل الأميركية. ورغم انزعاج حلفائه الأوروبيين فقد كان روزفلت عدوا مجاهرا للإمبريالية، وقد سعى لإخراج البريطانيين والفرنسيين من مستعمراتهم المنتشرة في كل مكان. وقدّم روزفلت خلال مأدبة عشاء مع حاكم المغرب خلال مؤتمر الدار البيضاء في العام ١٩٤٣ دعمه لاستقلال المغرب، فيما كان تشرشل يجلس مقابله على المائدة، وهو يغلي ويخشى على مصير المستعمرات البريطانية. كما أن روزفلت ندد بالهيمنة البريطانية على غربي إفريقيا والحكم الفرنسي في الهند الصينية كشيء غير منسجم مع أهداف الحرب المعلنة للحلفاء. كما كان روزفلت يطمح في تصحيح أخطاء التسوية غير السليمة لما بعد الحرب العالمية الأولى. وفكر روزفلت في إقامة منظمة عالمية تضمن بشكل فعال الأمن الجماعي وتتجنب احتمالات نشوب حرب عالمية أخرى. ومع أن مسؤولية تأسيس الأمم المتحدة وقعت على خليفته، فقد عكس التركيب الأصلي للمنظمة إلى حد كبير رؤيا روزفلت.

وبناء على ذلك، أظهرت الولايات المتحدة خلال الحرب العالمية الثانية مراعاة لمصالحها التكتيكية بإقامة تحالف مع دكتاتورية قمعية، في حين حافظت على التزام استراتيجي أشمل لدعم القيم الأميركية.

وعقب الصعود غير المتوقع لهاري ترومان لمنصب الرئاسة إثر وفاة روزفلت في العام ١٩٤٥ أرغم بائع الخردوات السابق على مواجهة تحديات هائلة. ويبدو لأول وهلة أن ترومان لم يشترك بأوجه شبه كثيرة مع سلفه المهذب والمصقول والأرستقراطي. فقد كان ترومان وليد بيئة سياسية شعبية وشخصا علم نفسه بنفسه، وقام، كما فعل رزفلت قبله، بوضع سياسة تجمع بين المصالح والمثل الأميركية. وأنزل ترومان في العام نفسه دمارا غير مسبوق بمدينتي هيروشيما وناغازاكي اليابانيتين، كما رفع شأن صياغة ميثاق الأمم المتحدة "كسبب عميق لتقديم الشكر لله العلي القدير". وجاء دعم الرئيس المخلص لمنظمة "مصممة على إنقاذ الأجيال القادمة من ويلات الحرب" في ظل خلفية حرب أميركا بدون رأفة ضد اليابان، ليضرب بذلك مثلا على التوافق المميز للمثالية المتصاعدة والواقعية القاسية القلب الذي ميز السياسة الخارجية الأميركية خلال القرن العشرين.

وكان ترومان قادرا، ربما أكثر من أي رئيس أميركي خلال القرن العشرين، على الجمع بين المصالح والمثل الأميركية. وقدّم مشروع مارشال، وهو برنامج إغاثة ضخم لأوروبا في فترة ما بعد الحرب، الدعم للاقتصاديات المنهارة في القارة الأوروبية، فيما أسهم في وقف التقدم الشيوعي. وأدى تأكيد البرنامج على نظام الاقتصاد الحر إلى تحطيم الحواجز الاقتصادية في أوروبا، مشجعا الانتعاش الاقتصادي السريع، وأسهم في وضع الأساس للاندماج الأوروبي. وأشاد ونستون تشرشل بمشروع مارشال قائلا "إنه أهم عمل طاهر في التاريخ المدوّن كله". وعمل مشروع مارشال، لحسن الحظ، ولو بصورة مؤقتة، على تسوية الصراع بين القيود الاستراتيجية والقيم الأميركية الراسخة. وقد ندر أن اختبر صانعو القرارات السياسية الأميركيون عبر العقود الأربعة التالية التي شملت الحرب الباردة مثل هذا النجاح في التوفيق بين المبادىء والواقعية، وقد سادت الواقعية العملية في معظم الأحيان.

ولم يبشر انتهاء الاتحاد السوفياتي والانتصار الواضح للديمقراطية المتحررة بنهاية الصراع بين المصالح والمثل الأميركية. وأظهرت علاقة الولايات المتحدة مع الصين خلال عقد التسعينيات من القرن العشرين أن هذا التوتر الحتمي لا زال قائما. وتولى الرئيس بيل كلينتون (١٩٩٢ ـ ٢٠٠١) منصبه خلال فترة تراجع في العلاقات الصينية ـ الأميركية عقب بيع حكومة الرئيس بوش الأول (جورج هـ. دبليو.) ١٦ طائرة مقاتلة لتايوان في العام ١٩٩٢. وأدت العقوبات الناتجة عن

الرئيسان السابقان جورج هـ. دبليو. بوش وبيل كلينتون في البيت الأبيض في العام ٢٠٠٥.

(AP/WWP)

مذبحة ميدان تيانامن ودعوات أعضاء حزبه لاتخاذ موقف أكثر تشددا ضد انتهاكات حقوق الإنسان المتواصلة في الصين إلى تفاقم هذه العلاقة، وحملت الرئيس على توقيع أمر تنفيذي في العام ١٩٩٣ بربط أوضاع حقوق الإنسان بتجديد اتفاقية وضع الدولة الأولى بالرعاية مع الصين. وخلال حفل التوقيع، بحضور الدالاي لاما وتشاي لينغ، أحد زعماء انتفاضة ميدان تيانامين، قال زعيم الأغلبية في مجلس الشيوخ جورج ميتشيل، بزهو الانتصار، "لأول مرة منذ أحداث ميدان تيانامين، منذ قرابة أربع سنوات، لدينا رئيس مستعد للعمل من أجل إحداث تغيير إيجابي".

إلا أن المثالية ذات المبادىء الأخلاقية العالية ذهبت بسرعة ضحية لالتقاء مجموعة من العوامل ـ المصالح التجارية الأميركية في الصين، وضغوط من وزارة الدفاع في ضوء الأزمة المرتقبة المتعلقة بتجارب الأسلحة النووية في كوريا الشمالية، وسلسلة من المواجهات العامة الحادة مع بكين ـ مما أدى إلى حمل كلينتون على عكس سياسته التجارية تجاه الصين. وأكد الرئيس أن دعم المثل الأميركية يتحقق على أفضل وجه عن طريق اندماج الصين بالاقتصاد العالمي وتبنى الرئيس سياسة التعاطي مع الصين، وقام في أيار/مايو ١٩٩٤ بفصل الوضع التجاري للصين عن سجلها في حقوق الإنسان. وبرر وزير المالية روبرت روبين هذا التغيير في الموقف موضحا أن من مصلحة أميركا "المساعدة في الإسراع باندماج الاقتصاد الصيني في الاقتصاد العالمي... لا تسيئوا الفهم: لدينا خلافات جدية مع الصين حول حقوق الإنسان والحرية الدينية والقضايا الأمنية، بالإضافة على القضايا الاقتصادية... والسؤال هو ما هي أفضل طريقة لتحقيق مصالحنا ومبادئنا. إننا نعتقد بأن عملية المشاركة هي أفضل وسيلة لتحقيق تقدم في جميع القضايا بيننا وبين الصين". وفي خريف العام ١٩٩٦، بدأ الرئيس كلينتون حملة على مدى ثلاث سنوات لمساندة انضمام الصين إلى منظمة التجارة العالمية. إلا دخول الصين إلى الاقتصاد العالمي، الذي يعتبر على نطاق واسع أهم إنجازات السياسة الخارجية للرئيس كلينتون، لم يتحقق بدون مصاعب، وقدّم مثلا آخر على الصراع بين المثل والمصالح الأميركية.

وقد أظهر خطاب التنصيب الثاني للرئيس جورج دبليو. بوش مدى دور الصراع القديم بين المثل والمصالح الاميركية في تحديد السياسة الخارجية الاميركية. وقال بوش "إن المصالح الحيوية الأميركية وأعمق مبادئنا أصبحت الآن واحدة"، في سعي لرؤيا الرئيس لإضفاء انسجام وتوافق على قوى متصارعة. إلا أن الصراع بين القيم والضروريات الاستراتيجية الأميركية لا يحل دائما بدون صعوبة. وبصرف النظر عن خطب الرئيس البلاغية فإن حلفاء رئيسيين لأميركا مثل باكستان والمملكة العربية السعودية يحكمون في معظم الأحيان على نحو معاكس للمبادىء الأميركية. وكما كان الحال في الماضي، فسوف يظل توازن المصالح الحيوية والوفاء للمثل الأميركية التحدي الرئيسي الذي يواجه الزعماء الأميركيين خلال القرن الواحد والعشرين.

الآراء المعبر عنها في هذا المقال لا تعكس بالضرورة آراء أو سياسات الحكومة الأميركية.

قناة باناما
حلقة وصل بحرية حيوية للعالم

عندما أبحرت السفينة إس إس أنكون عبر برزخ باناما في ١٥ آب/أغسطس ١٩١٤، كانت تلك بمثابة بداية لمرحلة تحوّل القارة الأميركية وإقامة حلقة وصل بحرية حيوية للعالم أجمع. وقال الكاتب التاريخي الأميركي ديفيد ماكولو إن بناء القناة التي تربط بين المحيطين الأطلسي والهادىء كان أكثر من مجرد إنجاز هندسي هائل وغير مسبوق. وقال في كتابه عن القناة إن بناءها كان ذا أهمية تاريخية شاملة لا تقل عن أهمية الحرب، وقد أثرت على حياة عشرات الآلاف من الأشخاص، بصرف النظر عن الطبقة التي ينتمون إليها، من كل عرق وجنسية.

وتعود الفكرة الأصلية لإنشاء القناة إلى القرن السادس عشر حين اقترح الإمبراطور الروماني تشارلز الخامس وملك إسبانيا أنها قد تقصّر السفر من وإلى الإكوادور وبيرو. إلا أن أول محاولة لإنشاء القناة بدأت في العام ١٨٨٠ من قبل مجموعة شركات فرنسية شبيهة بتلك التي أقيمت لبناء قناة السويس. غير أن هذا المجهود انهار في نهاية الأمر وتدخلت الولايات المتحدة لإكمال البناء. وناقش مجلس الشيوخ الأميركي في العام ١٩٠٢ تشريعا لبناء قناة في نيكاراغوا بدلا من باناما، إلا أن تعديلا قدّمه السناتور جون سبونر من ولاية ويسكونسن حظي بموافقة المجلس. ووافق مجلس النواب الأميركي بسهولة على التشريع الذي وقّعه الرئيس ثيودور روزفلت (١٩٠١ ـ ١٩٠٩) وبذلك أصبح قانونا. وبعد مواجهة مشاكل كبيرة خلال التفاوض حول إبرام معاهدة مع كولومبيا، التي كانت تسيطر على باناما في ذلك الوقت، حصلت الولايات المتحدة في نهاية الأمر على الموافقة على إنشاء القناة مع حكومة باناما المستقلة حديثا في العام ١٩٠٤.

وأكمل بناء القناة في العام ١٩١٤. ويبلغ طول القناة ٧٧ كيلومترا (٤٨ ميلا) وتتألف من بحيرتين اصطناعيتين، وعدة قنوات محسنة واصطناعية وثلاث مجموعات من الأقفال على بواباتها. وتستخدم بحيرة اصطناعية إضافية هي بحيرة الاهويلا كخزان ماء للقناة. وتعد القناة مجرى مائيا رئيسيا للنقل البحري الدولي حيث يمر منها أكثر من ١٤،٠٠٠ سفينة سنويا، تنقل أكثر من ٢٠٢ مليون طن متري من البضائع. وتربط القناة التي تتخذ شكل الحرف (S) خليج باناما في المحيط الهادىء مع البحر الكاريبي والمحيط الأطلسي.

وقد توفي ٢٧،٥٠٠ عامل تقريبا خلال بناء القناة من مجموع أكثر من ٨٠،٠٠٠ عامل وظفتهم الشركات الفرنسية والأميركية، وخاصة من مرضين استوائيين هما الملاريا والحمى الصفراء. وأدى عمل الجراح العسكري الأميركي والتر ريد إلى إنتاج لقاح ضد الحمى الصفراء، أسهم مع غيره من التقنيات الطبية الوقائية الجديدة في القضاء على المرض في المنطقة.

وتكمن القيمة الأساسية للقناة في الوقت الذي توفره في الوصول إلى أحد المحيطين من المحيط الآخر. وقد تعين على السفن قبل إنشاء القناة أن تبحر حول رأس القرن عند الطرف الجنوبي للقارة الأميركية لمسافة تبلغ ٢٢،٥٠٠ كيلومتر (١٤،٠٠٠ ميل) من نيويورك إلى سان فرانسسكو. أما اليوم فتبلغ المسافة من نيويورك إلى سان فرانسسكو عبر القناة ٩،٥٠٠ كيلومتر (٦،٠٠٠ ميل).

وبدأت في العام ١٩٧٤ مفاوضات لتسوية مطالب باناما بعد الحرب العالمية الثانية بأن القناة تتبع قانونيا لباناما، وأسفرت عن معاهدة توريهوس ـ كارتر. ووقّع الرئيس جيمي كارتر (١٩٧٧ ـ ١٩٨١) والرئيس البانامي عمر توريهوس المعاهدة في السابع من أيلول/ سبتمبر ١٩٧٧. واكتمل التسليم النهائي للقناة في ٣١ كانون الأول/ ديسمبر، ١٩٩٩.

AP/WWP

الرئيس ثيودور روزفلت (وسط) يختبر مجرفة بخارية عند تحويلة كوليبرا خلال تشييد قناة باناما، وهو المشروع الذي كان تبناه بالكامل في تشرين الثاني/نوفمبر، ١٩٠٦. وكانت زيارة روزفلت لباناما أول زيارة يقوم بها رئيس أميركي وهو في منصبه إلى الخارج.

بناء القناة

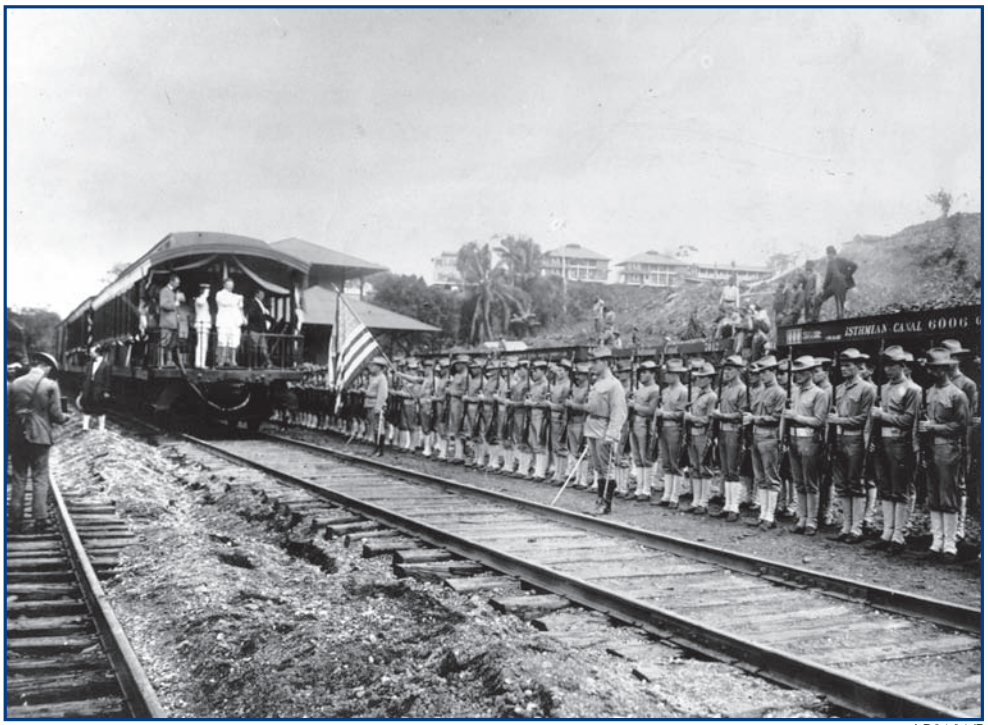

AP/WWP

الرئيس ثيودور روزفلت، بالزي الأبيض في مؤخرة القطار، يستعرض القوات الأميركية في منطقة قناة باناما خلال تفقد العمل في بناء القناة في شهر تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٠٦.

AP/WWP

صورة لأقفال بيدرو ميغيل أثناء بنائها في منطقة قناة باناما في ٩ حزيران/يونيو، ١٩١٢. والقناة التي افتتحت في ١٤ آب/أغسطس، ١٩١٤، بطول ٧٧ كيلومترا، تشتمل على ستة أقفال. وأصبحت طريقاً مختصراً للنقل البحري عبر أميركا الوسطى. كلف إنشاء القناة ٣٥٢ مليون دولار تقريباً وتتطلب أكثر من ٤٠ ألف عامل.

انتقال السيطرة

AP/WWP

سفينة شحن تعبر أقفال ميرافلوريز على جانب المحيط الهادىء لقناة باناما في ١٣ كانون الأول/ديسمبر، ١٩٩٩. مثل الرئيس جيمي كارتر آنذاك الولايات المتحدة في احتفال نقل القناة إلى السيطرة البانامية التي وضعت حيز التنفيذ في ٣١ كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٩.

Courtesy: Jimmy Carter Library

الرئيس جيمي كارتر (يسار) والرئيس البانامي عمر توريهوس في حفل توقيع معاهدة قناة باناما في ٧ أيلول/سبتمبر، ١٩٧٧. وافقت الولايات المتحدة في المعاهدة على نقل السيطرة على القناة لباناما بحلول ٣١ كانون الأول/ديسمبر، ١٩٩٩.

AP/WWP

وزير خارجية باناما هوزيه ميغيل أليمان، من اليسار، وزير قناة باناما ريكاردو مارينيلي، رئيسة باناما ميريا موسكوزو، وزير الجيش الأميركي ورئيس لجنة قناة باناما لويس كالديرا والسفير الأميركي سايمون فيرو يقفون أثناء احتفالات نقل قناة باناما إلى السيطرة البانامية في ٣١ كانون الأول/ديسمبر، ١٩٩٩. وقد سيطرت الولايات المتحدة على القناة منذ افتتاحها في شهر آب/أغسطس، ١٩١٤.

الحرب الباردة
اختبار للقوة الأميركي
واختبار للمثل

مايكل جاي فريدمان

AP/WWP

مدمرة سلاح البحرية الأميركية باري بجوار سفينة الشحن الروسية آنوسوف في المحيط الأطلسي في العاشر من تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٦٢ لتفتيش حمولتها، فيما تحلق طائرة استطلاع تابعة للبحرية الأميركية في الجو. وكانت السفينة السوفياتية تحمل شحنة من الصواريخ التي تم سحبها من كوبا عند انتهاء أزمة الصواريخ الكوبية في العام ١٩٦٢.

كانت الحرب الباردة أولا في المقام الأول حرب أفكار، وصراعا على المبدأ التنظيمي للمجتمع الإنساني، ومنافسة بين الليبرالية والجماعية الإكراهية. وكانت الحرب الباردة بالنسبة للولايات المتحدة أول تعاط متواصل للولايات المتحدة في سياسة الدول الكبرى، واقتضت من الأميركيين أن تكون دوافعهم المتناقضة في مواجهة العالم الخارجي، دون أن يكلل ذلك بالنجاح دائما: الرغبة في الوقوف جانبا ومساندة حرية الشعوب الأخرى ـ لأسباب تتعلق بالإيثار من ناحية وبخدمة المصلحة الشخصية من ناحية أخرى.

مايكل جاي فريدمان كاتب في هيئة تحرير نشرة واشنطن ومؤرخ دبلوماسي.

من الممكن القول إن الحرب الباردة بدأت في العام ١٩١٧ بظهور روسيا كنظام بلشفي ثوري مكرس لنشر الشيوعية في سائر انحاء العالم. وكان تحقيق مثل هذه المكاسب بالنسبة لفلاديمير لينين، زعيم تلك الثورة، أمرا ضروريا. وقد كتب في شهر آب/ أغسطس ١٩١٨ رسالة مفتوحة إلى العمال الأميركيين قال فيها "إننا الآن، كما هو الحال، في قلعة محاصرة في انتظار وصول فصائل جديدة للثورة الاشتراكية العالمية لإغاثتنا."

وقد فهمت الحكومات الغربية بشكل عام الشيوعية كحركة عالمية قطع المناصرون لها على أنفسهم عهد الولاء القومي الكامل للشيوعية عبر حدود الدول، ولكنهم تلقوا أوامرهم في الحقيقة من موسكو التي دانوا لها بالولاء.

وفي العام ١٩١٨ انضمت الولايات المتحدة لفترة قصيرة وبدون حماسة تذكر إلى محاولة غير ناجحة للحلفاء للإطاحة بالنظام السوفياتي الثوري. وبذلك تكون الشكوك والمشاعر العدائية قد ميزت العلاقات بين السوفيات والغرب قبل أن تجعلهم الحرب العالمية الثانية حلفاء مترددين في الصراع ضد المانيا النازية.

ومع هزيمة ألمانيا في العام ١٩٤٥ والانتشار الواسع للدمار الذي سببته الحرب في سائر أنحاء أوروبا، مثلت الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي فلسفات وأهدافا وخططا متنافسة وغير متوافقة لإعادة بناء وإعادة تنظيم القارة. وتصرف السوفيات من منطلق مزيج من الالتزام الإيديولوجي والواقعية الجغرافية السياسية. وقد قام الجيش السوفياتي، وفقا لأي رواية عادلة ونزيهة بمعظم القتال وتقديم الضحايا في الجبهة الأوروبية وحرر من قبضة أدولف هتلر معظم أوروبا الشرقية والوسطى. واتضح بسرعة أن موسكو ستصر الآن على وجود أنظمة شيوعية، ليس في

تلك المناطق فحسب، بل أيضا بالنسبة للحكومات الأخرى المرتبطة مباشرة بالسوفيات، بالرغم من رغبات البولنديين والتشيك، ناهيك عن الرومانيين والبلغاريين وغيرهم من الاوروبيين الشرقيين.
وكان الموقف من وجهة نظر واشنطن مختلفا تماما. فقد اعتقد الزعماء الاميركيون الآن بأن الانعزال السياسي للولايات المتحدة عن أوروبا بعد الحرب العالمية الأولى كان غلطة كبيرة جدا، وربما أسهمت تلك الغلطة في صعود هتلر وأسفرت تقريبا عن هيمنة قوة عدائية واحدة على القارة، مما قد يهدد الأمن القومي للولايات المتحدة. وبعد أن استقرت القوات السوفياتية في نصف القارة، ومع القوة التي تمتع بها الشيوعيون في فرنسا وايطاليا، والأهم من ذلك في ألمانيا، وجد صانعو القرارات السياسة الاميركيون في ذلك مبعثا للحذر.
وليس من الممكن أن يكون التباين بين الولايات المتحدة التي تتسم بالليبرالية والفردية والانطلاق الحر نسبيا وجمهوريات الاتحاد السوفياتي الاشتراكية ذات التخطيط المركزي والقمع السياسي أكثر وضوحا، حين بدأت الدولتان التنافس على ولاء أوروبا والدول المستقلة حديثا من السيطرة الاستعمارية.

الحرب الباردة في أوروبا

اشتمل المجهود الأميركي "لاحتواء" القوة السوفياتية ضمن حدودها لفترة ما بعد الحرب على مرحلتين: المجهود الفوري لتنشيط أوروبا اقتصاديا وسياسيا، وبالتالي تعزيز قدرتها واستعدادها لمقاومة المزيد من المكاسب السوفياتية، وبعد ذلك المحافظة في العصر النووي على مصداقية الوعود الأميركية بالدفاع عن حلفائها الأوروبيين.
وأظهرت مبادرتان مبكرتان تصميم الولايات المتحدة على إعادة بناء أوروبا غير الشيوعية والدفاع عنها. وفي العام ١٩٤٧، حين أبلغت بريطانيا واشنطن بأنه لم يعد باستطاعتها ماليا أن تدعم حكومتي اليونان وتركيا ضد المتمردين الشيوعيين، حصل الرئيس هاري إس. ترومان (١٩٤٥ ـ ١٩٥٣) على ٤٠٠ مليون دولار من أجل ذلك الغرض. والأكثر حسما وأهمية هو أن مبدأ ترومان تعهد بالتزام مفتوح "لدعم الشعوب الحرة التي تقاوم الإخضاع من قبل اقليات مسلحة أو من قبل ضغوط خارجية". وضخ مشروع مارشال في العام التالي حوالي ١٣ بليون دولار من المعونة الاقتصادية في اقتصاديات أوروبا الغربية. والتزمت منظمة حلف شمالي الأطلسي (الناتو)، التي أسست في العام ١٩٤٩، الولايات المتحدة بالدفاع عن أوروبا الغربية في أول "تحالف معقد" رسمي لها، وهو وضع كان الرئيس الاميركي الأول جورج واشنطن (١٧٨٩ ـ ١٧٩٧) قد حذر من مغبته.
وجاء حلف الناتو ردا على التفوق العسكري التقليدي السوفياتي في أوروبا. وأجرت الولايات المتحدة في نهاية الحرب العالمية الثانية أسرع تسريح للقوات المسلحة في التاريخ، حيث قلصت جيشها من ٨،٣ المليون فرد تقريبا في العام ١٩٤٥ إلى ٥٠٠،٠٠٠ بحلول العام ١٩٤٨. ولكن الجيش الأحمر حافظ على وجود عسكري أكبر بكثير في وسط أوروبا وكان يعتقد على نطاق واسع أنه قادر على اكتساح أوروبا الغربية بسرعة إذا ما قرر ستالين أو من خلفوه القيام بذلك. ولو أن ذلك قد وقع فعلا، فإن الخطط العسكرية الاميركية كانت تدعو إلى الرد بالأسلحة الذرية، وفيما بعد بالأسلحة النووية، إلا أن حلفاء أميركا الأوروبيين كانوا متخوفين بطبيعة الحال لأن العديد من تلك القنابل كانت ستسقط على أراضيهم.
وعندما حصل السوفيات على أسلحة ذرية (١٩٤٩) وعلى أسلحة نووية (١٩٥٢) تساءل أوروبيون كثيرون عما إذا كانت أميركا ستدافع عنهم

رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل ألقى خطابا في كلية ويستمنستر في فولتون بولاية ميزوري في الخامس من آذار/مارس ١٩٤٦، وحدد فيه في جملة واحدة النفوذ السوفياتي في أوروبا الشرقية حين قال إن «الستار الحديدي» قد انتشر عبر أوروبا.

ضد هجوم سوفياتي إذا كانت موسكو قادرة بدورها على شن حرب إبادة نووية على المدن الأميركية. فهل ستضحي واشنطن بنيويورك للدفاع عن باريس أو لندن أو بون؟
لقد دار معظم الحرب الباردة في أوروبا حول هذا السؤال. وكان الضغط السوفياتي على برلين الغربية ـ وهي منطقة غربية داخل أوروبا الشرقية، وبالتالي فهي منطقة لا يمكن الدفاع عنها عسكريا ـ كان يرمي إلى تذكير الاوروبيين الغربيين بخطورة وضعهم. وتؤكد جميع الردود الاميركية على ذلك على الاعتراف الأميركي ببرلين كرمز مهم للصلة القائمة عبر الأطلسي وتصميم الولايات المتحدة على الدفاع عن حلفائها الأوروبيين. وتشتمل تلك الردود على الجسر الجوي لبرلين في العام ١٩٤٨، والذي قام فيه سلاح الطيران الاميركي بنقل الغذاء وغيره من المواد الضرورية لتلك المدينة التي كانت تخضع للحصار السوفياتي، وتعهد الرئيس جون إف. كنيدي في العام ١٩٦٣ "بأن جميع الناس الأحرار، حيثما عاشوا، هم مواطنون في برلين ... "إذ بين أين برلينر"، وتحدي الرئيس رونالد ريغان في العام ١٩٨٧ "مستر غورباتشوف، حطم هذا الجدار".
وقد عبرت أخر أزمة أوروبية كبيرة في الحرب الباردة عن محاولة سوفياتية أخرى لإحداث شرخ بين الحلفاء الغربيين. وأنتجت موسكو في العام ١٩٧٥ صواريخ إس إس-٢٠، وهي أسلحة متوسطة المدى دقيقة جدا وقادرة على إصابة أهداف في أوروبا الغربية ولكنها ليست قادرة على الوصول إلى الولايات المتحدة. ودعا ذلك الأوروبيين الغربيين مرة أخرى إلى التساؤل عما إذا كانت أميركا مستعدة للرد على هجوم على أوروبا وبالتالي تبدأ حربا نووية سوفياتية ـ أميركية مدمرة للجانبين.
وقرر حلف الناتو تصحيح التوازن عن طريق التفاوض مع السوفيات حول إزالة جميع الأسلحة المتوسطة المدى، مع التعهد بتقديم صواريخ

AP/WWP

ألمان من الشرق والغرب يقفون على جدار برلين أمام بوابة براندينبيرغ في العاشر من تشرين الثاني / نوفمبر، ١٩٨٩ . وترمز هذه اللحظة لبداية نهاية الحرب الباردة في أوروبا.

بيرشنغ ٢ وصواريخ كروز تطلق من الأرض إلى أوروبا إذا لم تسحب موسكو صواريخ إس إس ـ ٢٠ من أوروبا.
وقد عارض أوروبيون غربيون كثيرون هذه الإجراءات المضادة. وتصرفوا من منطلق طائفة من الدوافع والمعتقدات، إلا أن الحركة الشيوعية العالمية ساعدت أيضا على تنظيم وتشجيع عناصر ضمن "حركات السلام"، أملا في إرغام الأوروبيين الغربيين على قبول التفوق العسكري السوفياتي سياسيا. وقد تم نشر الصواريخ الأميركية الجديدة بعد تصويت حاسم في برلمان ألمانيا الغربية في شهر تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٨٣.
وفي شهر كانون الاول/ ديسمبر ١٩٨٧ وقّع الرئيس رونالد ريغان (١٩٨١ ـ ١٩٨٩) والسكرتير العام للحزب الشيوعي السوفياتي ميخائيل غورباتشوف (١٩٨٥ ـ ١٩٩١) معاهدة التخلص من الصواريخ متوسط وقصيرة المدى. وكان عدم قدرة الاتحاد السوفياتي على إحداث شرخ بين الولايات المتحدة وحلفائها الأوروبيين الغربيين عاملا حاسما في انتهاء الحرب الباردة.

الحرب الباردة في «منطقة المحيط»

عبّر الدبلوماسي الأميركي جورج كينان في العام ١٩٤٧ عن الاستراتيجية الأميركية الأساسية للحرب الباردة: "سياسة احتواء مصممة لمجابهة الروس بقوة مضادة لا تغيير فيها في كل مرحلة يظهرون فيها إشارات اعتداء على مصالح عالم مسالم ومستقر". وقد تضاربت هذه السياسة في حالات كثيرة، بل إنها على مر الوقت تغلبت على الرغبة الحقيقية لواشنطن في دعم إنهاء الاستعمار والتحالف مع الدول المستقلة حديثا التي كانت آخذة في الظهور في إفريقيا وآسيا والشرق الأوسط، وهي منطقة أطلق عليها "المحيط"، بحيث بقيت أوروبا الساحة المركزية للحرب الباردة.
وتوقع صانعو القرارات السياسية الأميركيون عند انتهاء الحرب الباردة انهيار الإمبراطوريات الاستعمارية الأوروبية وكانوا يأملون في كسب صداقة الدول الجديدة. لذا بذلت الولايات المتحدة جهدا كبيرا للحيلولة دون إعادة سيطرة السلطة الهولندية على إندونيسيا، حتى أنها هددت في العام ١٩٤٩ بمنع مساعدات مشروع مارشال عن هولندا إلى أن تعترف باستقلال إندونيسيا. ولأسباب مشابهة، أرغم الرئيس دوايت د. أيزنهاور بريطانيا وفرنسا وإسرائيل في العام ١٩٥٦ على إنهاء احتلال كل منها لقناة السويس وشبه جزيرة سيناء.
ولكن لم يكن هناك نمط ثابت للسياسة الأميركية في منطقة المحيط. ففي بعض الحالات، كالفلبين في العام ١٩٨٦، أيدت واشنطن القوات الشعبية، حتى ضد أنظمة موالية للولايات المتحدة. وفي حالات أخرى، لاحظ الزعماء الأميركيون بسرعة النفوذ الشيوعي وراء الحركات القومية، كما لاحظوا الدول المعرضة "لنظرية الدومينو": حيث إذا "وقعت" إحداها تحت النفوذ السوفياتي، تكون جاراتها معرضة لأن تحذو حذوها.
وتكمن "نظرية الدومينو" هذه وراء معظم التدخلات الكارثية الأميركية في منطقة المحيط مثل فيتنام. وبعد استسلام اليابان في العام ١٩٤٥، قوبلت جهود فرنسا لإعادة سيطرتها الاستعمارية في فيتنام بمقاومة كبيرة. وكان صانعو القرارت السياسية الأميركيون يميلون إلى حث باريس على الانسحاب من الهند الصينية، كما كانوا قد ساعدوا في إرغام الهولنديين على الانسحاب من إندونيسيا. إلا أن الزعماء الفرنسيين حذروا من أن خسارتهم لإمبراطوريتهم قد تؤدي إلى وقوع فرنسا في أيدي الشيوعيين. ولم تكن واشنطن مستعدة لتلك المخاطرة. وخطوة خطوة، بدءا بدعم الفرنسيين، ثم القيام تدريجيا بإرسال مدربين أميركيين ثم قوات عسكرية ـ ٥٥٠،٠٠٠ منهم بحلول منتصف العام ١٩٦٩ ـ بذلت الولايات المتحدة الدم والمال في مجهود فشل في نهاية المطاف للحيلولة دون قيام نظام حكم شيوعي في فيتنام الشمالية بالسيطرة على بقية البلاد.
ومع أن سجل الولايات المتحدة في منطقة محيط الحرب الباردة لم يكن معصوما عن الانتقاد، فقد كان منافسها السوفياتي نشطا أيضا في بذل الجهود لنشر نفوذه في سائر أنحاء العالم الثالث، بدعم الدكتاتوريين والتدخل في الشؤون الداخلية.

منافسة طويلة الأمد

لقد فرضت استراتيجية الاحتواء منافسة طويلة الأمد، أي ما وصفه الرئيس كنيدي (١٩٦١ ـ ١٩٦٣) "بكفاح الشفق الطويل". وكان ذلك شيئا جديدا بالنسبة لدولة كانت مشاركاتها الدولية السابقة موجهة نحو التغلب على تحديات محددة وعاجلة.
وقد اثبتت الردود الأميركية على ثلاث أزمات سابقة أن الحرب الباردة ليس من المحتمل أن تنتهي بانتصار عسكري كاسح. وكان قرار الرئيس ترومان في العام ١٩٥١ بفصل الجنرال دوغلاس مكارثر من الخدمة بمثابة قرار لشن الحرب الكورية للحفاظ على كوريا الجنوبية، وليس كما أراد الجنرال، لتحرير كوريا الشمالية. وبعد خمس سنوات، لم يقدّم الرئيس أيزنهاور (١٩٥٣ ـ ١٩٦١) على وجه التحديد دعما ملموسا عندما ثار الشعب المجري ضد حكومته التي فرضها السوفيات وضد الجيش الأحمر الذي قمع ثورته.
وأخيرا فقد اثبتت أزمة الصواريخ الكوبية في العام ١٩٦٢ بوضوح أكبر حدود النزاع المباشر في العصر النووي. وحاول السوفيات إدخال صواريخ متوسطة المدى بشكل سري إلى كوبا، مما شكل بوضوح تهديدا للبر الأميركي. ومع أن الولايات المتحدة كانت لا تزال تتمتع في هذه المرحلة بتفوق ساحق في الأسلحة النووية، فإن الحرب الشاملة هددت بإلحاق أضرار غير مقبولة. لذا أبرم الرئيس كنيدي مقايضة سرية، لم تعلن تفاصيلها حتى مرور سنين عديدة. ففي مقابل قيام السوفيات بإزالة صواريخهم النووية من كوبا، وافقت الولايات المتحدة على عدم التحرك ضد النظام الشيوعي لفيديل كاسترو هناك، وعلى سحب وإبطال صواريخ أميركية "قديمة الطراز" بعد فترة معقولة من تركيا.
وبدا أن الدولتين "الأعظم" تعلمتا دروسا مختلفة من أزمة الصواريخ

الكوبية. ففي حين أن الولايات المتحدة بحلول العام ١٩٨٠ أرجأت معظم الزيادات الإضافية في الاسلحة النووية، فإن السوفيات اطلقوا زيادة كبيرة في عدد الصواريخ ولم يقدّموا ما يشير إلى انهم يعتزمون إبطاء تلك العملية. وفي تلك الأثناء، ادى إدخال قوات مسلحة كوبية في النزاعات الإفريقية في عقد السبعينيات من القرن الماضي والغزو السوفياتي لافغانستان في العام ١٩٧٩ ـ وهو أول استخدام مباشر للجيش الأحمر خارج أوروبا الشرقية ـ إلى إقناع كثير من الاميركيين بان الحرب الباردة لم تنته بعد.

الحرب الباردة تنتهي

لا زالت أسباب انهيار الاتحاد السوفياتي موضع نقاش ساخن حتى اليوم. ومع ذلك، فإن من الممكن عرض بعض الملاحظات. إحداها هي أن البناء العسكري الضخم الذي امر به الرئيس ريغان ادى إلى ارتفاع تكاليف السوفيات للمحافظة على قوتهم العسكرية النسبية. ومن الملاحظات الاخرى أن درع دفاع الصواريخ "حرب النجوم" الذي اقترحه ريغان هدد بنقل المنافسة إلى التفوق في التكنولوجيات الجديدة، وهو مجال لم يكن الاتحاد السوفياتي ـ كمجتمع مغلق ـ مؤهلا للتنافس فيه.

وكان الاقتصاد السوفياتي الرئيسي يتعثر بالفعل. ومهما كانت قدرة النموذج الشيوعي على التصنيع بنجاح فإن العالم الجديد الناشىء لتكنولوجيات المعلومات وضع تحديات لا يمكن التغلب عليها لمجتمع يراقب مواطنيه عن كثب ويشرف حتى على استخدامهم لالات تصوير النسخ. وقد أدرك ذلك الزعماء الذين يتمتعون ببعد النظر كالسكرتير العام غورباتشوف. وقد ادت الإصلاحات التي قدّمها، ولكنه لم يتمكن من السيطرة عليها في نهاية الأمر، إلى انهيار الاتحاد السوفياتي وانتهاء الحرب الباردة.

ومن وجهة النظر الأميركية فقد مثّل الصراع الذي استمر ٤٠ عاما انتصارا للأفكار. وقد دفعت الولايات المتحدة الثمن، بل عددا من الأثمان الباهظة جدا، لانتصارها. والشيء الأكثر وضوحا هو التضحيات الضخمة في الحياة التي لا تعوّض التي فقدت في ساحات المعارك والأموال التي انفقت على الأسلحة لقوة لا يمكن تصورها بدلا من إنفاقه على قضايا أكثر نبلا وأشد حاجة داخل البلاد وخارجها. كما كانت هناك تكاليف سياسية. فقد أجبرت الحرب الباردة الاميركيين احيانا على تحالف دولتهم مع انظمة سيئة السمعة باسم المصلحة الجغرافية السياسية.

ولكن تحققت رغم ذلك إنجازات حقيقية في أميركا خلال فترة الحرب الباردة. واكثرها وضوحا انه تم إنقاذ اوروبا الغربية، واجزاء ضخمة من العالم دون شك، من الخضوع لجوزيف ستالين، وهو دكتاتور مجرم يصعب تمييزه عن أدولف هتلر المهزوم. ولا يقل أهمية في عصر الأسلحة النووية الحرارية ان الدول التي خضعت لهيمنة الاتحاد السوفياتي قد تحررت دون اللجوء إلى حرب شاملة مدمرة بشكل غير مسبوق.

وخرجت المؤسسات الديمقراطية الأميركية من الحرب الباردة غير منقوصة ـ بل ومزدهرة ـ كما ان النموذج الاميركي للتنظيم الاجتماعي، الذي يوفر للفرد الحرية السياسية والدينية والاقتصادية للسعي لتحقيق أحلامه، حافظ على حيويته فيما دخلت البلاد الألفية الجديدة.

الآراء المعبر عنها في هذا المقال لا تعكس بالضرورة آراء الحكومة

AP/WWP

تذكير لطيف بالتغيرات التاريخية التي حدثت في روسيا: تلاميذ مدرسة يتمتعون باستراحة من الدروس فوق تمثال الزعيم السوفياتي السابق جوزيف ستالين في متنزه بموسكو في العام ١٩٩١.

مشروع مارشال
استراتيجية أثبتت نجاحها

ديفيد دبليو. إيلوود

AP/National Portrait Gallery

صورة من العام ١٩٤٧ لجورج سي. مارشال، أول وزير خارجية أميركي في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية. أشرف على تأسيس برنامج إعادة الإعمار الأوروبي الناجح الذي يحمل اسمه.

لقد أصبحت أسطورة مشروع مارشال قوية بقدر قوة إرثه التاريخي الفعلي. ولاحظ المؤرخ الرسمي للمشروع في العام ١٩٥٥ كيف انطلق من "اقتراح" مؤلف من فقرة واحدة كتبه وزير الخارجية الأميركية جورج مارشال خلال حفل تخريج بجامعة هارفارد مشروع "تطور بسرعة وتحول إلى مغامرة دولية واسعة وحيوية: وفيما ظهر المشروع اصبح اشياء كثيرة بالنسبة لاشخاص كثيرين". وبعد مرور خمسين عاما احتفظ المشروع بشهرته، بحيث يمكن قول الشيء نفسه.

ديفيد دبليو. إيلوود أستاذ مشارك في التاريخ الدولي في جامعة بولونيا بإيطاليا ومحاضر متخصص في جامعة جونز هوبكنز، مركز بولونيا.

يبدأ كمشروع، وقال بعض الخبراء المتمرسين إنه لم يتحوّل أبدا إلى مشروع. ووصفه نائب مدير المشروع بانه "سلسلة من الارتجالات... حدث دولي متواصل". ومع ذلك، فقد دخل برنامج الإنتعاش الأوروبي - المعروف باسم مشروع مارشال - التاريخ كأنجح مشروع في السياسة الخارجية الأميركية منذ الحرب العالمية الثانية.

وبعد انهيار سياسة التمييز العنصري دعا سكان جنوب إفريقيا إلى مشروع مماثل لمشروع مارشال. وبعد انهيار جدار برلين، طالب الأوروبيون الشرقيون والروس بمشروع مارشال الذي حرمهم منه الاتحاد السوفياتي في العام ١٩٤٧. وخشية من تفكك إفريقيا، اقترحت الحكومة البريطانية في العام ٢٠٠٥ تدخلا دوليا منسقا على غرار مشروع مارشال.

وقد أصبحت أسطورة مشروع مارشال قوية بقدر قوة إرثه التاريخي الحقيقي. ولاحظ المؤرخ الرسمي للمشروع في العام ١٩٥٥ كيف انطلق من "اقتراح" مؤلف من فقرة واحدة كتبه وزير الخارجية جورج مارشال خلال حفل تخريج بجامعة هارفارد مشروع "تطور بسرعة وتحوّل إلى مغامرة دولية واسعة وحيوية: وفيما ظهر المشروع اصبح اشياء كثيرة بالنسبة لاشخاص كثيرين". وبعد مرور خمسين عاما احتفظ المشروع بشهرته، بحيث يمكن قول الشيء نفسه.

APWWP

مخططو مشروع مارشال يناقشون التقدم في إعادة إعمار أوروبا في البيت البيض في شهر تشرين الثاني/نوفمبر، 1948. (من اليسار إلى اليمين): الرئيس هاري إس. ترومان، وزير الخارجية جورج سي. مارشال، بول جي. هوفمان، الرئيس السابق لشركة سيارات ستوديبيكر الذي ترأس برنامج التعاون الأوروبي التابع لمشروع مارشال، والسفير أفريل هاريمان، وهو مدير شركة سابق أيضا وكبير الممثلين الأميركيين في أوروبا لدى الدول المشاركة في مشروع مارشال.

بداية فكرة

لقد أدت ثلاثة تطورات طارئة إلى إنشاء مشروع أميركي جديد خاص لمساعدة أوروبا الغربية في ربيع العام ١٩٤٧. التطور الاول كان الوضع الطبيعي على الارض في القارة الاوروبية في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية بعد النكسات الناجمة عن موجة البرد القارس للعامين ١٩٤٦ ـ ١٩٤٧. وكان التطور الثاني هو فشل مبدأ ترومان ـ وهو خطة جريئة لمساعدة اليونان وتركيا على مقاومة الضغوط السوفياتية ـ في أن يشير إلى طريق بنّاء يسير إلى الامام. وكان التطور الثالث التجربة المرهقة لوزير الخارجية جورج مارشال في مؤتمر موسكو لوزراء الخارجية الذي كرّس لبحث مستقبل المانيا، في شهري اذار/مارس ونيسان/إبريل من العام ١٩٤٧.

وكان مارشال قد استدعي ليصبح وزيرا للخارجية من قبل الرئيس هاري إس. ترومان في بداية العام ١٩٤٧، بعد أن تقاعد من وزارة الدفاع في نهاية الحرب كرئيس لهيئة الأركان. وجعل نجاح مارشال في ذلك المنصب ـ وصفه تشرشل بانه "منظم الانتصار" ـ وصفاته الشخصية في الحسم والنزاهة ونكران الذات، جعلته أكثر شخصية عامة ذات سلطة في ذلك العصر. واختبر صبره وشعوره بتحمل المسؤولية اختبارا كاملا في موسكو. ولخص دبلوماسي اميركي كبير هو جورج كينان استنتاج مارشال البليغ لدى مغادرته الاتحاد السوفياتي: "كانت أوروبا في حالة فوضى. وكان لا بد من فعل شيء ما. ولو انه (مارشال) لم يتخذ تلك المبادرة، فكان لا بد لآخرين أن يتخذوها". وقدّم كينان وهيئة موظفيه في قسم تخطيط السياسة الجديد بوزارة الخارجية واحدة من الوثائق الرئيسية التي انبثق عنها مشروع مارشال في نهاية الامر. ونشأت إراؤهم من تفاهمات فترة روزفلت لاسباب الحربين العالميتين وفترة الكساد الاقتصادي: وهي الكراهية الطبقية والفقر والتخلف وفقدان الامل في التغيير. وسعى واضعو القرارات السياسة هؤلاء إلى بناء عالم في فترة ما بعد الحرب تدعم مطلب المواطن العادي في الحصول على نصيب من فوائد المجتمع الصناعي. وكانوا يعتقدون بان الناس الذين يتمتعون بالرخاء، او بالتطلع إلى تحقيق الرخاء في كل مكان في العالم لم يتجهوا إلى نظام دكتاتوري.

ولكن كان لمشروع مارشال بعد اوروبي خاص. ولكنّ اشخاصا مثل كينان ومساعد وزير الخارجية دين اتشيسون وسفير برنامج الانتعاش الاوروبي المقبل افريل هاريمان كانوا يعتقدون بان عفريت أوروبا الشرير هو القومية. واذا أمكن اقتلاع جذور النازية ـ الفاشية وغيرها من خصومات القرن العشرين وتوحيدها في إطار عمل اقتصادي اوروبي متكامل، فإن الرخاء الناتج عن ذلك قد يحدّ من الخصومات القومية، ويحول دون وقوع النزاعات المسلحة في المستقبل، ويغني عن تورط الولايات المتحدة في الحروب الاوروبية في المستقبل.

واصبحت الحداثة والتكامل في هذه الأيام الهدفين التوأم لبرنامج الانتعاش الاوروبي، وتحوّلت المناقشات نحو كيفية تطبيقهما. وكان من الامور الاساسية في نظام مشروع مارشال انه يتعين على الاوروبيين ان يفكروا ويتصرفوا خدمة لانفسهم ضمن رؤيا: ذلك هو ما جعل المشروع ليس مجرد برنامج مساعدات آخر.

ووردت في تعليقات مارشال القصيرة والبسيطة ظاهريا في جامعة هارفارد في شهر حزيران/ يونيو، ١٩٤٧، اولا، توضيحات للدمار واليأس اللذين اجتاحا أوروبا. وكانت هناك تحذيرات لاولئك الذين حاولوا استغلال البؤس الموجود لاغراض سياسية. وكانت هناك إشارة واضحة إلى أن المساعدات الاميركية لن تكون مشروطة بمواقف إيديولوجية، اي أن الاتحاد السوفياتي والدول الشيوعية الاخرى لن تستثنى لذلك السبب من المشاركة في المشروع.

ثم جاء لب الخطاب في فقرة مثيرة تدعو الأوروبيين إلى الاتفاق معا على ما يحتاجون إليه وما قد يفعلونه إذا ما تقدمت الولايات المتحدة لمساعدتهم. وقال مارشال إن دور الولايات المتحدة "يجب أن يشتمل على مساعدة ودية في وضع برنامج اوروبي وعلى دعم في وقت لاحق لمثل هذا البرنامج إلى المدى الذي يكون فيه ذلك ممكنا من الناحية العملية بالنسبة لنا". وأصر وزير الخارجية على أنه يتعين على الأوروبيين أن يعملوا معا وعلى انه يجب السعي للحصول على "علاج وليس على مسكن". وخلص إلى دعوة مواطنيه الاميركيين "لمواجهة المسؤولية التي

إقناع المستفيدين بالمشروع

لقد وقفت ضد المشروع بالفعل قوى منظمة الكومينفورم، وهي منظمة دولية أسسها الكرملين في شهر تشرين الأول/أكتوبر، ١٩٤٧، بهدف واضح وصريح هو مقاومة مشروع مارشال، عن طريق تنسيق الجهود السياسية للاحزاب الشيوعية القومية تحت التوجيه السوفياتي وبتوجيه الجهود الدعائية ضمن كل دولة مشاركة. وفي الوقت الذي كانت تقود فيه القوات الشيوعية تمردا مسلحا في اليونان، وبدت قادرة على الاستيلاء على السلطة السياسية في إيطاليا، وبدت قادرة على إشاعة الفوضى في فرنسا، وكانت تعرف ما تريد تحقيقه في المانيا ـ خلافا للغرب في هذه المرحلة ـ فقد أعطت الحرب الباردة أهمية ملحة للبرنامج حشدت العقول والأفكار في كل مكان.

كما أن مخططي إدارة التعاون الاقتصادي علموا منذ البداية أن التغلب على العقبات الاقتصادية المحتملة سيحتاج إلى مخاطبة الشعوب الاوروبية مباشرة بتخطي الطبقات الحاكمة المحلية. وعملت فرق الصحفيين والسينمائيين بشكل مرتجل وأطلقت برنامج إعلام برنامج الانتعاش الاوروبي، وحوّلته بنهاية العام ١٩٤٩ إلى أكبر عملية دعائية توجّه من دولة واحدة إلى مجموعة من الدول الاخرى في زمن السلم.

المشروع يتطور

تذكر السنوات الأولى لمشروع مارشال، من شهر حزيران/يونيو ١٩٤٨ حتى بداية الحرب الكورية في شهر حزيران/يونيو ١٩٥٠ من قبل جميع المعنيين كالفترة الذهبية للعمل والمكافآت الاقتصادية الخالصة. وقد أشار الخبراء إلى ارتفاع بنسبة الربع تقريبا في حجم الإنتاج الإجمالي للسلع والخدمات بين العامين ١٩٤٧ و١٩٤٩. وأكدوا أن "المؤشر العام للإنتاج، استنادا إلى العام ١٩٣٨، ارتفع إلى ١١٥ في العام ١٩٤٩، مقارنة بـ ٧٧ في العام ١٩٤٦ و٨٧ في العام ١٩٤٧". كما انتعشت الزراعة، واعتبر التقدم الذي أحرز على جبهة التضخم "متقلبا ولكنه مشجع بالتأكيد". وعادت التجارة الخارجية للدول الأعضاء إلى مستويات ما قبل الحرب، ولكن أهم خصائصه كان التغير في الاتجاه. وازدادت التجارة بسرعة ضمن أوروبا الغربية، بين أعضاء برنامج الانتعاش الاوروبي نفسها، بعد أن أصبحت غير موجهة نحو الإمبراطوريات الأوروبية القديمة. وتظهر التجربة أن ذلك كان تحولا هيكليا طويل الأمد في اقتصاد القارة الاوروبية، وحفز خلال سنوات قليلة المطالب السياسية للاندماج الاوروبي.

وفي تلك الأثناء، وبانتهاء العام ١٩٤٩ أصبح واضحا أن رؤى الدول الشريكة لبرنامج الانتعاش الاوروبي اختلفت بشكل كبير في نواح رئيسية معينة عن رؤى المخططين الاميركيين. وكانت لدى حكومات أوروبا الغربية حاجة ماسة لأموال برنامج الانتعاش الاوروبي، ولكنها سعت في الوقت نفسه إلى تجنب الاعتماد الدائم على الولايات المتحدة، وعلى مستوى أعم للحصول على المساعدات الأميركية بشروط حققت بصورة أكبر اهدافها السياسية.

وبذل البريطانيون جهودا استثنائية لمقاومة إصرار مشروع مارشال على التكامل الاقتصادي العاجل مع بقية أوروبا، وهو الشرط الهام الذي ارتبط بمساعدات مشروع مارشال في كل مكان. وقاوم الهولنديون الضغط لبدء تفكيك إمبراطوريتهم باسم التجارة الحرة. ورفض النمساويون صراحة إصلاح سككهم الحديدية ونظامهم المصرفي كما رغب الأميركيون. ورفض الشعب اليوناني عملة جديدة لبرنامج الانتعاش الاوروبي لانهم كانوا يعتقدون بان الجنيهات الذهبية هي الشكل الموثوق الوحيد

The German Marshall Fund

احد الملصقات الاعلامية ال٢٥ التي تم اختيارها سنة ١٩٥٠ في مسابقة افضل الملصقات تعبيرا عن أهداف مشروع مارشال و روحيته. شارك في المسابقة ١٠ الاف فنان من ١٣ دولة مشاركة في مشروع مارشال

لتبادل العملة. وأبلغ رئيس الصناعيين الإيطاليين رئيس البعثة في روما انه مهما أصبحت الانسجة الاصطناعية رخيصة فإن النساء الإيطاليات سيفضلن دوما الملابس المصنوعة في المنزل من مواد طبيعية. وقال إن الاغذية المعلبة قد تباع بأسعار رخيصة جدا ولكن التقاليد الإيطالية للطبخ ستكون دائما هي المفضلة. كما ستظل الشركات الصغيرة والمهارات الحرفية التقليدية أساسية بالنسبة لمستقبل إيطاليا، تماما كما كانت في الماضي.

وبحلول بداية العام ١٩٥٠ أحدثت الخبرة العملية واستطلاعات الرأي الشاملة تحولا هاما في النظرة العامة. وبعد أن اقتنع مخططو مشروع مارشال بان الاوروبيين كثيرا ما يفضلون دول الضمان الاجتماعي غير الشيوعية على النموذج الرأسمالي الليبرالي الاميركي، ركزوا جهودهم على مجال يتمتع باتفاق أوروبي ـ أميركي كبير، وهو الامن. ولم يعد المدراء الإداريون يصرون إلا على أن تكون مزايا برنامج الانتعاش الاوروبي متوفرة بالتكافؤ في كل مكان، حيث أصبح هدفهم الآن هو إحباط الهجمات الشيوعية على خطة وفكرة الإصلاح الديمقراطي الاجتماعي المبني على الرخاء، أكثر من الاعتراف بأوروبا نفسها.

تأثير كوري

جعل تحول وتطورات الأحداث غير المتوقعة والمثيرة للمخاوف في آسيا في العام ١٩٥٠ بسرعة وجود مشروع مارشال نفسه عرضة للشك. وأدى اشتداد مجابهة الحرب الباردة والذي بدأ بغزو كوريا الشمالية للجنوب في شهر حزيران/ يونيو إلى تقصير المشروع من حيث المدة

والى تحويله جذريا، مستخدما مساعدات مشروع مارشال جزئيا كأداة لتمكين إعادة تسليح أوروبا الغربية بشكل عام باسم "الامن المشترك". وقدّمت التعديلات التي ادخلها الكونغرس في العامين ١٩٥١ و١٩٥٢ على قانون برنامج الانتعاش الاوروبي ٤٠٠ مليون دولار إضافي لمواصلة الحملة لإقناع الموظفين والعمال الاوروبيين على "قبول التعريف الاميركي للرغبات الاقتصادية والاجتماعية للإنتاج"، ولكن لكي يمكن الآن زيادة الإنتاج العسكري للدفاع القومي ضد التهديد السوفياتي في الوقت نفسه الذي تزداد فيه السلع الاستهلاكية. وكان من المتوقع من الجميع أن يقدّموا المزيد للمجهود العام (بما في ذلك تقوية منظمة حلف شمالي الاطلسي)، وبالتالي إعادة بناء القوات المسلحة، التي تراجعت كثيرا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. وقررت فرق إدارة التعاون الإقتصادي ميدانيا وبسرعة انه ليس هناك اي تضارب بين مطالبة أميركا بإعادة تسليح عام وبين الأهداف التقليدية لبرنامج الانتعاش الاوروبي: كانت مجرد مسالة تكييف أهداف السياسة الموجودة مع المتطلبات الجديدة. وفي مثل هذا السياق ازداد برناج إعلام برنامج الانتعاش الاوروبي الناجح سرعة وتحول إلى ما يشبه "الحرب السيكولوجية"، بحيث عرّف عالم الصناعة والتنظيمات العمالية كالجبهة الإساسية في الحرب الباردة الإيديولوجية ضد الشيوعية. وكواحد من أكثر العقول المفكرة نفوذا في برنامج الانتعاش الاوروبي اوضح ريتشارد م. بيسيل مساعد المدير (المدير بالوكالة فيما بعد) في عدد شهر نيسان/ إبريل ١٩٥١ من مجلة الشؤون الخارجية، وهي من المجلات الاميركية الرئيسية في العلاقات الدولية، ان الولايات المتحدة قادرة على شن هذه الحرب في أوروبا بصورة فعالة بقوة مثالها الاقتصادي والجاذبية القوية لاقتصادها الاستهلاكي بالنسبة للاوروبيين في جميع المناطق والطبقات الاجتماعية:

> قد تعتبر الكوكاكولا وأفلام هوليوود كمنتجين لمدنية ضحلة وفظة. ولكن الالات الاميركية، وعلاقات العمال الاميركيين، والإدارة والهندسة الاميركية تحظى بالاحترام في إليه هو ثورة سلمية تدمج في النظام الاقتصادي الاوروبي سمات ثابتة وجذابة معينة من سماتنا، تتراوح بين كميات الإنتاج العالية والمفاوضات الجماعية... وسيحتاج (هذا) إلى تحول اساسي في المواقف الاجتماعية، لتكييفها مع أواسط القرن العشرين.

كشف الميزاني

لقد نجحت كل دولة مشاركة في النهاية في تنفيذ صيغتها المميزة لها لثورة بيسيل السلمية. وكان مشروع مارشال اكثر اهمية من الناحية الاقتصادية بالنسبة لليونان وفرنسا والنمسا وهولندا مقارنة بإيرلندا أو النرويج أو بلجيكا. وكان بالنسبة لبعض الدول، كإيطاليا، حاسما لمدة عام واحد فقط، ولكن الفوائد تدفقت بالنسبة لدول اخرى لعدة سنوات.
واستخدمت كل دولة الزخم الذي وفره مشروع مارشال بطريقتها الخاصة. وحصل الدانماركيون على مواد خام وامدادات للطاقة. وقدّرت شعوب اخرى، كسكان مناطق الاحتلال الالمانية اكثر من اي شيء المواد الغذائية التي وفرها برنامج الانتعاش الاوروبي. وفي إيطاليا واليونان، كان للمساعدة في إعادة بناء السكك الحديدية والطرق وامدادات الطاقة الكهربائية أكثر الفوائد الدائمة. وجاءت الاستثمارات الصناعية في المقام الاول في فرنسا. واستخدم كل الصندوق النظير في بريطانيا تقريبا لتسديد ديون الحرب وتعويم الجنيه الإسترليني.
وتعتقد النمسا والسويد، كل بطريقتها الخاصة، بأن ارتباطها الناجح بالغرب يعود إلى مشروع مارشال. ومع أن الاحزاب الشيوعية استمرت في النمو في إيطاليا وفرنسا، فإنها لم تتولّ السلطة على الأقل، وبقيت هاتان الدولتان بمتجهتين نحو الغرب مع استمرار الحرب الباردة. ولعل المانيا استفادت اكثر من الجميع، حيث أن القوة المحركة للاندماج الاوروبي الذي تم تصوره وتبنيه في برنامج الانتعاش الاوروبي أتاح لجمهورية المانيا الفدرالية النمو في القوة واهلية الاحترام فيما تمكنت من تبديد شكوك جيرانها. وقد تحققت الثورة المرجوة في العلاقات الفرنسية ـ الالمانية بالفعل. ومهما كانت مسبباتها الاخرى في الأمد القصير، وضروريات الحرب الباردة، فليس هناك تطور سياسي ابرز التباين مع فترة ما بعد الحرب الأولى اكثر من مشروع مارشال. احد مخططي مشروع مارشال في اليونان، بعد خمسين عاما من الخبرة العظيمة بقوله:

> كان لدينا هدف. وكانت الحماسة تغمرنا، وكنا نكدح في العمل، وتمتعنا بتفكير يتسم بالصرامة والانضباط، وكنا قادرين على وضع البرامج ونكافح ونرى النتائج.

لقد سعى الوجود الاميركي الجديد المكثف لفترة زمنية قصيرة لإيجاد طرق لترجمة نجاحات التجربة الاقتصادية الاميركية إلى وصفات للخلاص السياسي للآخرين. وتحدث الأوروبيون المقدّرون لذلك في تلك المرحلة عن "شعور بالامل والثقة" التي جلبها اولئك المخططون الاميركيون ـ "من الشجاعة المجددة والطاقة المتجددة" في العالم القديم.
وقد وفر التصادم بين النماذج المستوردة والمحلية الطاقة اللازمة لدفع الازدهار العظيم لعقد الخمسينيات من القرن الماضي. وكان برنامج الانتعاش الاوروبي قد أضرم الشرارة لبدء حركة سلسلة ردود الأفعال. وفي العام ١٩٥٧ وقعت معاهدة روما التي أطلقت المجتمع الاقتصادي الاوروبي. ومع ان هذا المشروع للاندماج الاقتصادي الجديد كان اقل تشددا مما طالب به أصحاب الرؤى الأميركيون في العام ١٩٤٩، من الإرث الذي خلفه مشروع مارشال ووعوده، فليس هناك مشروع أكثر واقعية. وقد استهلت هذه الوثيقة المؤسسة الاندماج الاقتصادي السلمي لاوروبا، وهي عملية مستمرة حتى هذه الايام.
اما بالنسبة للاميركيين، بعد بروزهم المترنح في الحرب العالمية الأولى كقوة عالمية، فقد طوروا في النهاية سياسات خارجية واستراتيجية عامة "تتلاءم مع مسؤولياتهم الجديدة كاكبر دائن، واكبر منتج، واكبر مستهلك في القرن العشرين"، كما قالت فيرا ميشيلس دين في العام ١٩٥٠ في كتاب بعنوان "اوروبا والولايات المتحدة". كما منحوا انفسهم صورة قومية جديدة لاميركا كقوة تستطيع أن تجمع بين الزعامة العسكرية والسياسية والاقتصادية على صعيد عالمي، وهي صورة لا بد أن تعود إلى الظهور كلما خرجت دول من الحرب والبؤس لتتطلع قدما نحو مستقبل جديد

الآراء المعبر عنها في هذا المقال لا تعكس بالضرورة آراء أو سياسات الحكومة الاميركية.

مشروع مارشال
قصة في صور

AP/WWP

فتاة صغيرة في معرض مقام في الربيع في فيينا بالنمسا في العام ١٩٥١ تحمل باقة من البالونات المعبأة بالهيدروجين التي تنشر الدعاية لمشروع مارشال. تحمل البالونات عبارات «السلام والحرية والرخاء» وقد أطلقها زوار للمعرض، حاملين بطاقات بريدية تعبر عن الأمل بأن «تتدفق السلع والمنتجات ذات يوم بحرّية عبر الدول في أوروبا موحدة ومزدهرة» إلى الكتلة الشرقية. وكانت البالونات واحدة من عدة طرق استخدمتها أميركا وحلفاؤها لمواجهة الدعاية السوفياتية السلبية ضد مشروع إعادة الإعمار والتنمية الاقتصادية.

تسليم المساعدات

Staff photo

تصور هذه الخريطة الدول المشاركة في مشروع مارشال في أوروبا الغربية. ومع أن دول أوروبا الشرقية لم تلق تشجيعا من الاتحاد السوفياتي على المشاركة، فإن كل أوروبا الغربية انضمت إلى برنامج الانتعاش الأوروبي منذ تأسيسه في شهر حزيران/يونيو ١٩٤٨. وانضمت ألمانيا الغربية بعد عام بعد أن حصلت على نوع من الحكم الذاتي.

Library of Congress

عربة جيب ترفع راية «القوة للعالم الحر» تحمّل في ميناء بلتيمور في العام ١٩٥١ لاستخدامها في مشروع مارشال.

AP/WWP

السفير الأميركي لدى فرنسا جيفرسون كافري يتحدث بالميكروفون ويلقي خطبة في بوردو تكريما لأول حمولة سفينة من المعونة الأميركية تنقل إلى فرنسا تطبيقا لمشروع مارشال في العاشر من أيار/مايو ١٩٤٨.

إعادة الإعمار

Library of Congress

بمساعدة من مشروع مارشال تمكنت اليونان من الإسراع في تعدين احتياطياتها من البوكسايت لتوفير مواد خام لإنتاج وإمدادات الألومنيوم الأوروبي، كجزء من إعادة الإعمار والانتعاش الاقتصادي الأوروبي.

Library of Congress

عمال الطرق الهولنديون يأخذون قسطا من الراحة من عملهم المضني في استصلاح الأراضي. ساعد تمويل مشروع مارشال في هولندا في استصلاح الأراضي التي دمرت خلال الحرب العالمية الثانية ومدّ الطرق الضرورية لنقل إمدادات الإغاثة عبر أوروبا.

Library of Congress

مشروع إسكان عام قيد البناء في ماتيرا بإيطاليا، قامت به الحكومة الإيطالية بتمويل من مشروع مارشال في العام ١٩٥١.

أزمة قناة السويس
أزمة غيرت ميزان القوى في الشرق الأوسط

بيتر ل. هان

Central Press/Getty Images

مشهد جوي للسفن الغارقة عند مدخل قناة السويس لمنع المرور خلال هجوم إسرائيل وفرنسا وبريطانيا على مصر في العام ١٩٥٦.

يصادف هذا العام الذكرى السنوية الخمسين لأزمة قناة السويس، حيث كادت حرب إقليمية رئيسية أن تنشب بين مصر من جهة وإسرائيل وبريطانيا وفرنسا من جهة أخرى، وكان من الممكن أن تجر إليها الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة. إلا أن الرئيس دوايت د. ايزنهاور تجنب حدوث نزاع أوسع انتشارا. ولكن الأزمة أثرت أيضا على مستقبل ميزان القوى في الشرق الأوسط.

بيتر ل. هان أستاذ في التاريخ الدبلوماسي بجامعة ولاية أوهايو ويعمل حاليا مديرا تنفيذيا لجمعية مؤرخي العلاقات الخارجية الأميركية. وهو متخصص في التاريخ الدبلوماسي الأميركي في الشرق الأوسط منذ العام ١٩٤٠.

كانت أزمة السويس في العام ١٩٥٦ شأنا معقدا ذا أصول معقدة وعواقب بالغة الأهمية بالنسبة للتاريخ الدولي في الشرق الأوسط. وتعود أصول الأزمة إلى الصراع العربي ـ الإسرائيلي الذي اكتسح المنطقة في أواخر فترة الأربعينات من القرن الماضي وإلى موجة إنهاء الاستعمار الذي اجتاح العالم في أواسط القرن العشرين، مما أدى إلى احتدام الصراع بين الدول الاستعمارية والدول المطالبة بالاستقلال. وقد أدت أزمة السويس قبل انتهائها إلى تفاقم الصراع العربي ـ الإسرائيلي، وكادت أن تثير مواجهة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، ووجهت ضربة قاضية إلى الادعاءات الإمبريالية البريطانية والفرنسية في الشرق الأوسط، ووفرت مدخلا للولايات المتحدة لأن تحتل مكانة سياسة هامة في المنطقة.

أصول النزاع

لأزمة السويس أصول معقدة. فقد كانت مصر وإسرائيل في حالة حرب من الناحية القانونية بعد التوصل إلى اتفاقية الهدنة التي أنهت القتال بينهما للعامين ١٩٤٨ و١٩٤٩. وقد فشلت جهود الأمم المتحدة ودول

National Park Service photo, courtesy Dwight D. Eisenhower Library

الرئيس دوايت د. أيزنهاور (يسار) يجتمع مع وزير خارجيته جون فوستر دالاس في العام ١٩٥٦.

عديدة للتوصل إلى معاهدة سلام نهائية بينهما ـ ومن أبرزها مشروع ألفا السلمي الذي شجعته الولايات المتحدة وبريطانيا خلال العامين ١٩٥٤ و١٩٥٥. وكادت الاشتباكات العنيفة على الحدود المصرية ـ الإسرائيلية في جو من التوتر أن تؤدي إلى استئناف القتال على نطاق واسع في شهر آب/أغسطس ١٩٥٥ وفي شهر نيسان/إبريل ١٩٥٦. وبعد صفقة الأسلحة السوفياتية التي اشترتها مصر في أواخر العام ١٩٥٥ ازداد الضغط في إسرائيل لشن هجوم إجهاضي من شأنه أن يقوض الرئيس المصري جمال عبد الناصر ويفكك قدرة مصر العسكرية قبل أن يتاح لها الوقت اللازم للاستفادة من الأسلحة السوفياتية.

في غضون ذلك، سئمت بريطانيا وفرنسا من تحديات عبد الناصر لمصالحهما الإمبريالية في حوض البحر الأبيض المتوسط. واعتبرت بريطانيا حملة عبد الناصر لطرد القوات العسكرية البريطانية من مصر ـ التي أنجزت بمعاهدة أبرمت في العام ١٩٥٤ ـ ضربة لهيبتها ولقدراتها العسكرية. وأقنعت حملة عبد الناصر لبسط نفوذه في الأردن وسوريا والعراق البريطانيين بأنه يسعى إلى التخلص من نفوذهم من المنطقة بأكملها. وشعر المسؤولون الفرنسيون بالغضب من الأدلة على مساندة عبد الناصر لنضال الثوار الجزائريين في سبيل الاستقلال عن فرنسا. واتفق المسؤولون البريطانيون والفرنسيون بحلول بداية العام ١٩٥٦ على سياسة بالغة السرية أعطيت الاسم الرمزي أوميغا لعزل واحتواء عبد الناصر باستخدام طائفة من الإجراءات السياسية والاقتصادية الخفية.

وقد اندلعت أزمة السويس في شهر تموز/يوليو ١٩٥٦ عندما أمم عبد الناصر شركة قناة السويس ردا على منع المساعدات الاقتصادية من الولايات المتحدة وبريطانيا عن مصر. واستولى عبد الناصر على الشركة المملوكة للبريطانيين والفرنسيين لإظهار استقلاله عن الدول الاستعمارية الأوروبية، وللانتقام من منع المعونة الاقتصادية الأنجلو ـ أميركية عنه، ولحصد الأرباح التي تحققها الشركة في بلاده. وأثار هذا الإجراء أزمة دولية استمرت أربعة أشهر قامت خلالها بريطانيا وفرنسا بحشد قواتهما العسكرية في المنطقة وحذرتا عبد الناصر بأنهما مستعدتان لاستخدام القوة لاستعادة ملكية شركة قناة السويس ما لم يتراجع عن قراره. وكان المسؤولون البريطانيون والفرنسيون يأملون سرا بأن يؤدي الضغط إلى سقوط عبد الناصر من السلطة باستخدام القوة من جانبهما أو بدون استخدامها.

رد الولايات المتحدة

عالج الرئيس دوايت د. أيزنهاور أزمة السويس على أساس ثلاث فرضيات أساسية ومتداخلة. أولا، مع أنه تعاطف مع رغبة بريطانيا وفرنسا في استعادة شركة القناة، فإنه لم يعارض حق مصر في الاستيلاء على الشركة، شريطة أن تدفع تعويضا كافيا كما يقتضي القانون الدولي. وبذلك سعى أيزنهاور إلى تفادي مجابهة عسكرية وإلى تسوية نزاع القناة بالطرق الدبلوماسية قبل أن يستغل الاتحاد السوفياتي الوضع لتحقيق مكاسب سياسية. وكلّف وزير الخارجية جون فوستر دالس بنزع فتيل الأزمة بشروط مقبولة لبريطانيا وفرنسا عن طريق البيانات العلنية والمفاوضات ومؤتمرين دوليين في لندن وتأسيس مؤسسة لمستخدمي قناة السويس، ومداولات في الأمم المتحدة. إلا أن هذه الجهود باءت بالفشل بحلول أواخر شهر تشرين الأول/ أكتوبر، واستمرت الاستعدادات الأنجلو ـ فرنسية للحرب.

ثانيا، سعى أيزنهاور لتجنب استعداء القوميين العرب وضم رجال دولة عرب في مساعيه الدبلوماسية لإنهاء الأزمة. ونتج رفضه تأييد استخدام القوة الأنجلو ـ فرنسية ضد مصر جزئيا عن إدراكه بأن استيلاء عبد الناصر على شركة القناة حظي بشعبية واسعة لدى الشعب المصري والشعوب العربية الأخرى. بل إن تصاعد شعبية عبد الناصر في الدول العربية أضعف جهود أيزنهاور لتسوية أزمة القناة بالاشتراك مع الزعماء العرب. ورفض الزعماء السعوديون والعراقيون الاقتراحات الأميركية بانتقاد إجراء عبد الناصر أو تحدي هيبته.

ثالثا، سعى أيزنهاور إلى عزل إسرائيل عن نزاع القناة خشية أن يؤدي النزاعان الإسرائيلي ـ المصري والأنجلو فرنسي- المصري المتفجران مجتمعين إلى إشعال الشرق الأوسط. لذا حرم دالاس إسرائيل من أي صوت في المؤتمرات الدبلوماسية التي عقدت لتسوية الأزمة ومنع مناقشة مظالم إسرائيل حول السياسة المصرية خلال مداولات الأمم المتحدة.

وشعر أيزنهاور بازدياد حدة موقف إسرائيل المشاكس نحو مصر في شهري آب/أغسطس وأيلول/سبتمبر وقام بترتيب إمدادات محدودة من الأسلحة لإسرائيل من الولايات المتحدة وفرنسا وكندا أملا في الحد من إحساس إسرائيل بعدم الأمن وبالتالي تجنب نشوب حرب مصرية ـ إسرائيلية.

اندلاع القتال

اتخذت الأزمة منعطفا جديدا وغير متوقع بالنسبة للولايات المتحدة في شهر تشرين الأول/أكتوبر. ودون علم المسؤولين الأميركيين تواطأت فرنسا وبريطانيا مع إسرائيل في مخطط متقن لشن حرب تم تنسيقها سريا ضد مصر. وبموجب هذا المخطط المخادع تقوم إسرائيل بغزو شبه

جزيرة سيناء وتصدر بريطانيا وفرنسا إنذارات تأمر فيها القوات المصرية والإسرائيلية بالانسحاب من منطقة قناة السويس، وعندما يرفض عبد الناصر (كما هو متوقع) تلك الإنذارات، تقوم القوتان الأوروبيتان بقصف المطارات المصرية في غضون ٤٨ ساعة وتحتل قناة السويس وتخلع عبد الناصر. ولم يتمكن المسؤولون الأميركيون من التكهن بمخطط التواطؤ، ويعزى ذلك جزئيا إلى صرف انتباههم نتيجة وجود تحذير حول وقوع حرب بين إسرائيل والأردن، وإلى الاضطرابات المعادية للسوفيات في المجر، وجزئيا لانشغالهم بانتخابات الرئاسة الأميركية الوشيكة الوقوع، وجزئيا لأنهم صدّقوا نفي الأصدقاء في الحكومات المتواطئة الذين أكدوا لهم أنه ليس هناك هجوم وشيك. إلا أن الحرب اندلعت في ٢٩ تشرين الأول/ أكتوبر عندما شنت إسرائيل هجوما أماميا على القوات المصرية في سيناء. وفي غضون أيام كانت القوات الإسرائيلية تقترب من قناة السويس.

وقد أخذ أيزنهاور ودالاس على حين غرة حين اندلع القتال واتخذا سلسلة من الخطوات الرامية إلى إنهاء الحرب بسرعة. وشعر أيزنهاور بالغضب لأن حلفاءه في لندن وباريس خدعوه في مخطط التواطؤ، كما ساوره القلق من أن الحرب قد تدفع الدول العربية نحو الاعتماد على السوفيات. ولكي يوقف القتال أثناء قصف الطائرات البريطانية والفرنسية للأهداف المصرية فرض عقوبات على الدول المتواطئة، وحصل على قرار لوقف إطلاق النار من الأمم المتحدة، ونظّم قوة طوارىء دولية للفصل بين الدول المتحاربة. إلا أن بريطانيا وفرنسا أنزلتا مظليين على ضفة قناة السويس في الخامس من تشرين الثاني/ نوفمبر قبل انتشار قوات الطوارىء الدولية.

وقد دفعت عمليات الإنزال البريطانية والفرنسية الأزمة إلى مرحلة خطيرة. وهدد الاتحاد السوفياتي، في مناورة ماكرة لصرف الانتباه عن قمعه الوحشي للحركة الثورية في المجر، بالتدخل في القتال وربما بالرد بمهاجمة لندن وباريس بالأسلحة الذرية. وأثارت التقارير الاستخباراتية عن حشد قوات سوفياتية في سوريا للتدخل في مصر قلق المسؤولين الأميركيين الذين شعروا بأن الاضطرابات في المجر جعلت السوفيات معرضين لسلوك اندفاعي. وبتصرف حذر ومتبصر نبّه أيزنهاور وزارة الدفاع بالاستعداد للحرب. وقد أثار تداخل النزاعين العربي والإسرائيلي وإنهاء الاستعمار مجابهة منذرة بالشر بين الشرق والغرب.

وتحرك أيزنهاور بسرعة لتفادي وقوع نزاع عالمي تحت وطأة الاحتمال المفاجىء لاندلاع مثل هذا النزاع. ومارس ضغوطا سياسية ومالية على الأطراف المتحاربة لقبول اتفاق لوقف إطلاق النار صدر عن الأمم المتحدة في السادس من تشرين الثاني/ نوفمبر وأصبح ساري المفعول في اليوم التالي، وساند جهود المسؤولين في الأمم المتحدة لنشر قوات الطوارىء الدولية في مصر على جناح السرعة. وتوقفت التوترات تدريجيا.

وغادرت القوات البريطانية والفرنسية مصر في شهر كانون الأول/ ديسمبر، وانسحبت القوات الإسرائيلية من سيناء بحلول شهر آذار/ مارس ١٩٥٧ بعد مفاوضات معقدة.

عواقب الأزمة

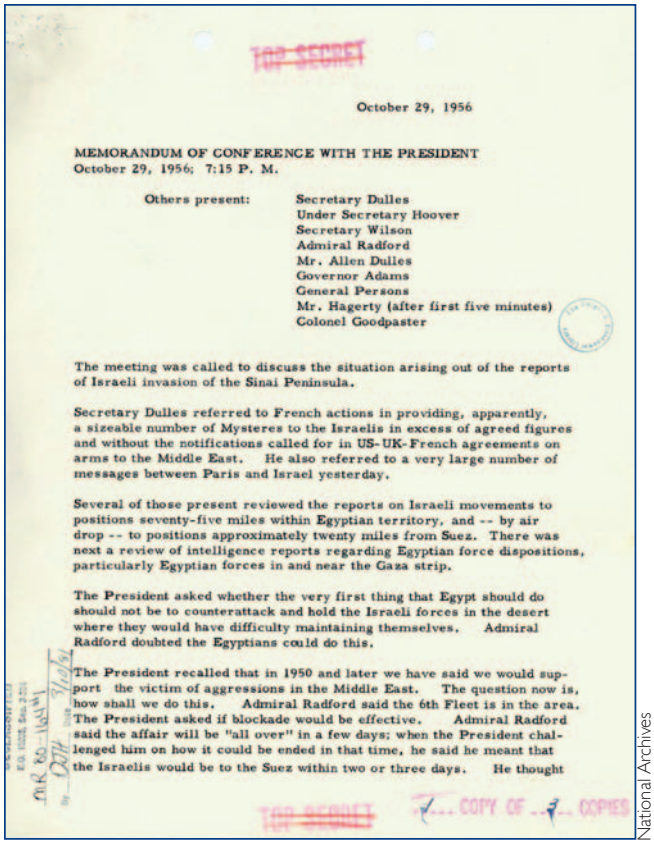

TOP SECRET

October 29, 1956

MEMORANDUM OF CONFERENCE WITH THE PRESIDENT
October 29, 1956; 7:15 P. M.

Others present: Secretary Dulles
Under Secretary Hoover
Secretary Wilson
Admiral Radford
Mr. Allen Dulles
Governor Adams
General Persons
Mr. Hagerty (after first five minutes)
Colonel Goodpaster

The meeting was called to discuss the situation arising out of the reports of Israeli invasion of the Sinai Peninsula.

Secretary Dulles referred to French actions in providing, apparently, a sizeable number of Mysteres to the Israelis in excess of agreed figures and without the notifications called for in US-UK-French agreements on arms to the Middle East. He also referred to a very large number of messages between Paris and Israel yesterday.

Several of those present reviewed the reports on Israeli movements to positions seventy-five miles within Egyptian territory, and -- by air drop -- to positions approximately twenty miles from Suez. There was next a review of intelligence reports regarding Egyptian force dispositions, particularly Egyptian forces in and near the Gaza strip.

The President asked whether the very first thing that Egypt should do should not be to counterattack and hold the Israeli forces in the desert where they would have difficulty maintaining themselves. Admiral Radford doubted the Egyptians could do this.

The President recalled that in 1950 and later we have said we would support the victim of aggressions in the Middle East. The question now is, how shall we do this. Admiral Radford said the 6th Fleet is in the area. The President asked if blockade would be effective. Admiral Radford said the affair will be "all over" in a few days; when the President challenged him on how it could be ended in that time, he said he meant that the Israelis would be to the Suez within two or three days. He thought

TOP SECRET ... COPY OF ... COPIES

National Archives

تبحث هذه المذكرة السرية سابقاً الصادرة عن البيت الأبيض في ٢٩ تشرين الأول/أكتوبر، ١٩٥٦، التقارير المتعلقة بغزو الإسرائيليين لشبه جزيرة سيناء وتتكهن بكيفية الرد على ذلك.

مع أن أزمة السويس خفت بسرعة، فقد تركت تأثيرا عميقا على ميزان القوى في الشرق الأوسط وعلى المسؤوليات التي تولتها الولايات المتحدة هناك. ولطخت سمعة البريطانيين والفرنسيين بشدة بين الدول العربية، وبالتالي قوضت السلطة التقليدية لهاتين الدولتين الأوروبيتين في المنطقة. أما عبد الناصر، فإنه لم ينج من المحنة فحسب، بل ارتفعت مكانته بين الشعوب العربية كزعيم تحدى امبراطوريتين أوروبيتين ونجا من غزو عسكري قامت به إسرائيل. وأصبحت الأنظمة الموالية للغرب الباقية في المنطقة معرضة للحركات الثورية الناصرية. ومع أن عبد الناصر لم يظهر ميلا فوريا لأن يصبح عميلا للاتحاد السوفياتي فإن المسؤولين الأميركيين كانوا يخشون من أن التهديدات السوفياتية ضد الحليفتين الأوروبيتين حسنت صورة موسكو بين الدول العربية. وبدا احتمال تشجيع السلام العربي ـ الإسرائيلي معدوما في المستقبل المنظور.

وكرد على عواقب حرب السويس أعلن الرئيس مبدأ أيزنهاور، وهو سياسة أمنية إقليمية جديدة رئيسية، في أوائل العام ١٩٥٧. واقترح هذا المبدأ في شهر كانون الثاني/ يناير ووافق عليه الكونغرس في شهر آذار/ مارس، وتعهد بأن تقوم الولايات المتحدة بتوزيع مساعدات اقتصادية وعسكرية، وإذا اقتضت الضرورة، بأن تستخدم القوة العسكرية لاحتواء الشيوعية في الشرق الأوسط. ولتنفيذ هذا المشروع، قام مبعوث الرئاسة جيمس بي. ريتشاردز بجولة في المنطقة، ووزع عشرات الملايين من

الدولارات من المعونة الاقتصادية والعسكرية على تركيا وإيران وباكستان والعراق والمملكة العربية السعودية ولبنان وليبيا.
ومع أن مبدأ أيزنهاور لم يستخدم رسميا على الإطلاق، فقد استرشدت به السياسة الأميركية في ثلاثة نزاعات. ففي ربيع العام ١٩٥٧ أرسل الرئيس معونة اقتصادية للأردن وأرسل بوارج البحرية الأميركية إلى شرقي البحر الأبيض المتوسط لمساعدة الملك حسين على إخماد تمرد بين ضباط الجيش الموالين لمصر. وفي أواخر العام ١٩٥٧ شجع أيزنهاور تركيا وغيرها من الدول الصديقة على غزو سوريا لمنع نظام متطرف من تعزيز قوته هناك. وعندما هددت ثورة عنيفة في بغداد في شهر تموز/ يوليو ١٩٥٨ بإشعال ثورات مشابهة في لبنان والأردن أمر أيزنهاور الجنود الأميركيين باحتلال بيروت وبنقل إمدادات للقوات البريطانية التي احتلت الأردن. وكشفت هذه الإجراءات غير المسبوقة في تاريخ السياسة الأميركية في الدول العربية بوضوح تصميم أيزنهاور على قبول مسؤولية المحافظة على المصالح الغربية في الشرق الأوسط.
وتقف أزمة السويس كنقطة تحول في تاريخ السياسة الخارجية الأميركية. فبتغيير الافتراضات التقليدية في الغرب حول الهيمنة الأنجلو ـ فرنسية في الشرق الأوسط، وبتفاقم مشاكل القومية الثورية التي مثلها عبد الناصر، وبإذكاء نار النزاع العربي ـ الإسرائيلي، وبالتهديد بإعطاء الاتحاد السوفياتي ذريعة للتوغل في المنطقة، شدت أزمة السويس الولايات المتحدة نحو القيام بدور كبير ومهم ومستدام في الشرق الأوسط.

الآراء المعبر عنها في هذا المقال لا تعكس بالضرورة آراء أو سياسات الحكومة الأميركية.

معرض بروكسيل العالمي والدولي (إكسبو ١٩٥٨)

لعل أشهر معرض دولي أقيم خلال فترة الحرب الباردة كان معرض بروكسيل الدولي (إكسبو ١٩٥٨). وكأول معرض يقام بعد الحرب العالمية الثانية، فقد اكتسب أهمية اكبر: واستخدمت حكومات الحلفاء الأوروبيين الغربيين - فرنسا وبريطانيا - هذه المناسبة لإظهار نجاحاتها في فترة ما بعد الحرب، في حين أتيحت الفرصة لدول المحور - ألمانيا واليابان وإيطاليا - لتحسين صورها الدولية. غير أن أكثر ما يلاحظ وسط الجلبة العامة للمعرض كان التوتر الواضح بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، اللذين استخدما جناحيهما لتعزيز مكانة نظاميهما السياسيين المتنافسين. وتعامل شعار المعرض الأميركي «عمل غير مكتمل»، من بين أشياء أخرى، مع القضايا الاجتماعية لأميركا، بما في ذلك التمييز العنصري. وشعر أعضاء الكونغرس من الولايات الجنوبية بالاستياء وخفضوا الجزء الباقي من ميزانية المعرض الأميركي. وكنتيجة لذلك، خفّض عدد المعارض العلمية الأميركية، واستولت روسيا على المساحة الأميركية غير المستعملة في القاعة الدولية للعلوم، مستخدمة بنجاح كنموذج دعائي مجالات التقدم التكنولوجي السوفياتي: قدّمت، مثلا، عرضا للاستخدامات السلمية للطاقة الذرية من قبل السوفيات، مقارنة باستخدام أميركا للطاقة النووية «لإبادة الجنس البشري».

AP/WWP

تضمن معرض بروكسيل في العام ١٩٥٨ المبنى الذري، الذي صممه أندري واتركين. ويمثل البناء بلورة حديدية مضخمة ١٦٥ بليون مرة. وتعرّض هذا المعلم الذي شيد قبل ٤٨ عاما لعملية ترميم كامل أخيرا. وعمل المعرض الذي كان الأول من نوعه منذ نهاية الحرب العالمية الثانية كخلفية لافتتاح الحرب الباردة الثقافية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي.

وتوسطت المعرض السوفياتي نماذج للأقمار الصناعية سبوتنيك التي كانت قد أطلقت حديثا، والتي استهلت برنامج الفضاء الروسي في العام السابق، بما فيه الرحلة التي حملت الكلبة لايكا. ومع أن الولايات المتحدة أطلقت قمرها الصناعي الناجح الخاص بها إكسبلورر في العام ١٩٥٨، فإنها لم تعرض أجهزتها التكنولوجية الفضائية. ولقي سبوتنيك شعبية كبيرة بين الجماهير، واستخدم السوفيات جناحهم، الذي قدّم دليلا على التقدم التكنولوجي للشيوعية، كفرصة لمحاولة إقناع زوار المعرض بأن الاتحاد السوفياتي سيتفوق قريبا على الولايات المتحدة في إنتاج السلع المادية. إلا أن أميركا كانت أكثر استعدادا في المعارض الدولية اللاحقة. وإلى جانب المنافسات الثقافية في الحرب الباردة التي شهدها المعرض، فقد كان من الملاحظ عرضه لطائفة منوعة من المنتجات العلمية، بما في ذلك موسوعة صوتية وقاموس إلكتروني وجبنة مبسترة وشريط مغناطيسي قادر على إرسال ملايين الأحرف والرموز خلال ثوان قليلة وآلة بريد قادرة على تصنيف ألف شيك في غضون ١٥ دقيقة. وأثارت بلجيكا، التي أقامت المعرض لتشجيع نموها الاقتصادي، أثارت إعجاب الزوار بعرضها الرئيسي وهو المبنى الذري الشامخ وهو بناية مستقبلية تستعرض الجانب الإيجابي للعصر الذري، وبالشيوكولاتة المحلية، التي أنتج منها خمسة أطنان في كل يوم من أيام إكسبو ٥٨.

نيكسون في الصين
نقطة تحول في تاريخ العالم

وارين أي. كوهن

AP/WWP

الرئيس ريتشارد م. نيكسون، يمين، يمشي عبر جسر صيني تقليدي في هانغتشاو في ٢٦ شباط/فبراير، ١٩٧٢، مع رئيس الوزراء الصيني تشو إين – لاي وقرينة الرئيس نيكسون، وسط – خلف.

"إن من المفيد وليس من المضر للدول الأخرى أن تكون أي دولة مستقرة ومزدهرة وقادرة على المحافظة على السلام ضمن حدودها، وقوية بما فيه الكفاية بحيث لا تتعرض للعدوان من الخارج. ونحن نأمل بقوة بتقدم الصين، وسوف نبذل كل ما في وسعنا بالوسائل السلمية والقانونية الممكنة نحو مواصلة ذلك التقدم".
الرئيس الأميركي ثيودور روزفلت يتحدث إلى الممثل الصيني تونغ شاويي، كانون الأول/ديسمبر، ١٩٠٨

وارين أي. كوهن أستاذ جامعي متميز وأستاذ أبحاث الرئاسة بجامعة ماريلاند بمقاطعة بلتيمور. كما أنه كبير الباحثين في برنامج آسيا بمركز وودرو ولسون الدولي للباحثين في واشنطن. وهو مؤرخ للعلاقات الخارجية الأميركية والعلاقات الأميركية مع شرقي آسيا بالإضافة إلى تاريخ الصين ومنطقتها.

كان لفوز الشيوعيين الصينيين في الحرب الأهلية الصينية في العام ١٩٤٩ أثر مدمر على الولايات المتحدة. وكان صانعو القرارات السياسية الأميركيون، ابتداء بالرئيس ثيودور روزفلت، خلال النصف الأول للقرن العشرين، يفضلون ظهور صين قوية ومزدهرة. وافترضوا أن الصين ستكون ودية للولايات المتحدة. وتطلع الأميركيون إلى الوراء، إلى قرن من الأعمال الجيدة التي أدوها في الصين، كبناء كليات مسيحية كانت سابقة للنظام التعليمي الحديث في الصين، وتمويل مؤسسة روكفيلر لبرامج إعادة الإعمار الريفي، وكلية بكين الطبية الاتحادية التي تدرب فيها أعظم الأطباء الصينيين. وكان أميركيون كثر يعتقدون بأن بلادهم تبنت قضية الصين ضد الإمبرياليين اليابانيين والأوروبيين، ابتداء "بمذكرات الأبواب المفتوحة" التي أرسلت من واشنطن إلى الدول العظمى حين كان بقاء الصين كدولة يتعرض للتهديد في العامين ١٨٩٩ و١٩٠٠. ويتضح تماما أن الولايات المتحدة قادت المعركة لتحرير الصين من العدوان الياباني خلال الحرب العالمية الثانية.

العلاقات الأميركية – الصينية تنهار

ولكن جمهورية الصين الشعبية، التي أعلنت في الأول من تشرين الأول/أكتوبر ١٩٤٩، لم تكن ودية تجاه الولايات المتحدة،، ولم يشارك الكثير من الصينيين في الصورة التي حملها الأميركيون لدورهم التاريخي في الصين. وكان زعيمهم الجديد ماو تسي تونغ يشك في النوايا الأميركية؛ إذ أمر بشن حملة معادية لأميركا في شهر حزيران/يونيو، ١٩٤٦. وضايقت قواته الاميركيين في الصين. وتعرض دبلوماسي أميركي للضرب على أيدي الشرطة في شنغهاي. وفرضت على القنصل العام الأميركي في ماكدين الإقامة الجبرية لمدة عام.

ولعل الأسوأ من ذلك كله تدخل القوات الشيوعية الصينية في الحرب الكورية ضد قوات الامم المتحدة بقيادة الولايات المتحدة وهي تحاول صد غزو لكوريا الجنوبية من قبل كوريا الشمالية. وفيما كانت القوات الصينية والاميركية تقتل بعضها البعض في ساحة المعركة بعشرات الالاف، اختفت كل الافكار المتعلقة باقامة علاقات دبلوماسية طبيعية بين بيكين وواشنطن.

وعلى مدى اكثر من عشرين عاما بعد ذلك نظرت الولايات المتحدة والصين الواحدة نحو الاخرى كخصمين. ومع ان ممثليهما الدبلوماسيين تصادف لقاؤهم احيانا في المؤتمرات الدولية واجروا محادثات متفرقة على مستوى السفراء، فإن اياً من الدولتين لم تعبر عن اي اهتمام بالتوصل إلى اي ترتيب. وواصل الاميركيون الاعتراف بجمهورية الصين برئاسة تشيانغ كاي- شيك، بصفتها الحكومة الشرعية لجميع الصين. واستمر ماو وزملاؤه في التنديد بالإمبريالية الاميركية ورفضوا بحث اي قضية ما عدا إنهاء المساعدة الاميركية لتشيانغ وحمايتها لتايوان.

وقد حال مزيج من العوامل في الولايات المتحدة، بما فيها موقف الصين العدائي، ومعاداة الشيوعية التي ازدادت شدة محليا بسبب الحرب الباردة، ونشاط لوبي الاصدقاء الاميركيين لتشيانغ، حال دون قيام صانعي القرارات السياسية بمد أيديهم لبكين في فترتي الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي. بل إن واشنطن استخدمت نفوذها لإبقاء جمهورية الصين الشعبية خارج الامم المتحدة، مع ان الرئيس دوايت ايزنهاور اكد ان عزل الصين كان غلطة.

إلا ان إدراك الانقسام الصيني ـ السوفياتي في أواسط فترة الستينيات من القرن الماضي وانخفاض شدة معاداة الشيوعية نتيجة خيبة الأمل بالحرب في فيتنام ادى إلى تحول في الراي الاميركي نحو العلاقات مع الصين. ودافع اكاديميون وزعماء اميركيون مرموقون عمّا أصروا على انه افضل سياسة واقعية بقبول نظام بكين كالحكومة المشروعة للصين وإيجاد طرق للتعامل معها. وتحدثوا عن "احتواء بدون انعزال". غير ان حكومة الرئيس ليندون جونسون كانت متورطة جدا في فيتنام، كما ان الصينيين كانوا منشغلين في الثورة الثقافية العظيمة للبروليتاريا. وهكذا لم تتطور علاقة جديدة بين الدولتين.

حدة التوترات تخف

كان ريتشارد نيكسون، نائب الرئيس أيزنهاور ومرشح انتخابات الرئاسة الخاسر في العام ١٩٦٠، احد الزعماء الاميركيين الذين كانت معاداتهم للشيوعية وللصين معروفة جيدا. وقد انتخب رئيسا للولايات المتحدة في العام ١٩٦٨، وبدا احتمال تخفيف حدة التوترات مع الصين ابعد من اي

AP/WWP

الرئيس ريتشارد م. نيكسون، وسط، والسيدة الأولى بات نيكسون مع مجموعة من المواطنين الصينيين على حائط الصين العظيم، وذلك بعد جولة في .النصب التذكارية قرب بيكين في ٢٤ شباط/فبراير، ١٩٧٢. يظهر الى اليمين وزير الخارجية الأميركي وليام بي. روجرز

وقت مضى. إلا أن نيكسون اتفق مع تقديرات كبار المسؤولين في وزارة الخارجية على ان الصين قد تساعد الولايات المتحدة على إنهاء الحرب في فيتنام وتساند الجهود الاميركية لمواجهة القوة السوفياتية المتزايدة. وادرك ان المزاج المتغير للشعب الاميركي، بالإضافة إلى مؤهلاته الشخصية السابقة المعادية للشيوعية، يسمحان له بالسعي للتوصل إلى ترتيب مع الصين. وتحركت حكومة الرئيس نيكسون ببطء وحذر، وبدون اي مخاطرة لامن الولايات المتحدة، معربة عن رغبتها في تحسين العلاقات مع الصين.

وكان تشو إين لاي، رئيس الوزراء الصيني الدبلوماسي يعمل نحو تحقيق الهدف نفسه، كما يتضح من دعوته لفريق البنغ بونغ الاميركي لزيارة الصين واتصالاته عن طريق زعيم باكستان. وتمكن تدريجيا من إقناع ماو المتشكك بان الولايات المتحدة لم تعد تشكل تهديدا للصين وقد تكون مفيدة في جهود بيكين للوقوف في وجه الضغط السوفياتي. وتحقق الإنجاز الكبير في العام ١٩٧١.

تحدث نيكسون في خطابه عن حالة الاتحاد إلى الكونغرس في شهر شباط/ فبراير ١٩٧١ عن الحاجة إلى إجراء حوار مع جمهورية الصين الشعبية. ودعا إلى مكان لحكومة بيكين في الامم المتحدة ـ دون ان يضحي بموقف جمهورية الصين في تايوان. وكان اعتراف الولايات المتحدة في السابق بنظام حكم تشيانغ عقبة رئيسية في التقارب بين صين ماو والولايات المتحدة. وقد اصر كل من ماو وتشيانغ على انه لا توجد سوى صين واحدة ورفض كل منهما الإذعان لجهود واشنطن المتعلقة بوجود دولتين صينيتين، إحداهما في البر الصيني والثانية في تايوان. إلا ان نيكسون وماو كانا متحمسين في العام ١٩٧١ لاستخدام كل منهما الآخر واتفقا على صيغة حل وسط "لصين واحدة، ولكن ليس الآن". وفي الحقيقة ان تصور القيمة الاستراتيجية لتحسين العلاقات مع بيكين في نظر نيكسون ومستشاره لشؤون الامن القومي هنري كيسنجر جعلهما مستعدين للالتقاء بماو اكثر من منتصف الطريق حول هذه

المسألة. فقد كان إيجاد شريك في الكفاح ضد الاتحاد السوفياتي أهم بكثير من ذلك.
واكتشف العالم في شهر تموز/ يوليو ١٩٧١ أن كيسنجر قد عاد لتوه من مهمة سرية إلى الصين. وأعلن نيكسون أنه هو، رئيس الولايات المتحدة، قد قبل دعوة لزيارة الصين. وأيدت الولايات المتحدة في شهري آب/أغسطس وأيلول/سبتمبر، ولأول مرة، جلوس ممثل بكين في مقعد بمجلس الأمن الدولي في حين قدّمت دعما رمزيا لجهود تايبي للاحتفاظ بمقعد لنفسها. وفشل اقتراح أميركي بوجود مقعدين لوفدي البلدين، ومما أضعفه قرار كيسنجر لأن يختار ذلك الوقت للذهاب إلى بكين. وفاز اقتراح ألباني باستبدال ممثل تايبي بممثل بكين بسهولة. وكان ذلك من أخف الهزائم الدبلوماسية التي منيت بها الولايات المتحدة أثرا. واتخذت واشنطن بذلك خطوة أخرى نحو سياسة وجود صين واحدة.

زيارة رئاسية

توجه نيكسون إلى الصين في شهر شباط/ فبراير ١٩٧٢ حيث التقى شخصيا بماو تسي تونغ. وراقب مشاهدو التلفزيون المندهشون حول العالم نيكسون وهو يشاهد ويصفق بحرارة لباليه صينية مثقلة بالدعاية الشيوعية. لقد كان بالفعل ذلك بالفعل الوجه الجديد لنيكسون وكانت تلك علاقة جديدة مع الصين.
وكان من الواضح في البيان الصيني ـ الأميركي المشترك الذي صدر في نهاية أسبوع نيكسون في الصين أن المقاومة المشتركة للسوفيات هي ما جمعت الجانبين معا. وكانت معارضتهم المعلنة "للهيمنة" على آسيا ومنطقة المحيط الهادىء إشارة مقنعة للحد من نفوذ موسكو في المنطقة. وبقيت تايوان، من ناحية أخرى، العقبة الرئيسية أمام إقامة علاقات دبلوماسية طبيعية، أي امام "التطبيع". واعترف الأميركيون بمطالبة الصين بأن تايوان جزء من الصين، ولكنهم أكدوا اهتمامهم بالتسوية السلمية لهذه المسألة. ورد نيكسون على المطالب الصينية بسحب القوات الأميركية من تايوان بإلزام الولايات المتحدة بانسحابها النهائي وبوعده بالقيام بذلك تدريجيا مع تخفيف حدة التوتر في المنطقة (فيتنام). وفي الوقت ذاته، سعى هو وكيسنجر إلى الحد من توجس بكين من أن القوة اليابانية ستحل محل القوة الأميركية في جزيرة تايوان. كما أكد للزعماء الصينيين أنه لن يؤيد استقلال تايوان ووعد باتخاذ الخطوات التي يرغب بها الصينيون بعد إعادة انتخابه المتوقعة في العام ١٩٧٢.
وكانت الولايات المتحدة مرتبطة بمعاهدة في العام ١٩٥٤ للدفاع عن تايوان. كما كان للشركات الأميركية مصالح اقتصادية في تايوان قيمتها بلايين الدولارات. وأشارت استطلاعات الرأي العام إلى أن الشعب الأميركي لم يكن مستعدا للتخلي عن شعب تايوان، الأصدقاء والحلفاء، في سبيل الشيوعيين. ومع ذلك، فقد كانت حكومة الرئيس نيكسون مستعدة لإلغاء معاهدتها الدفاعية مع تايوان، مجازفة بأن شعب الجزيرة قادر في الأمد القصير على الدفاع عن نفسه وبأن من الممكن التوصل إلى حل سلمي في الأمد الطويل.

التطبيع

أقامت الصين والولايات المتحدة في العام ١٩٧٣ "مكتبي اتصال"، أي سفارتين دون تسميتهما بذلك، في عاصمتي البلدين. إلا أن التطبيع تأخر بسبب أزمة ووترغيت التي أجبرت نيكسون في نهاية الأمر على الاستقالة في حالة خزي وعار من منصب الرئاسة. ومع ذلك، فإن خلفاءه كانوا ملتزمين بتطبيع العلاقات مع الصين، والذي تحقق في العام ١٩٧٩.
ولم يتوقف أبدا التبادل السري للمخابرات العسكرية المتعلقة بالتحركات السوفياتية، التي بدأها كيسنجر في العام ١٩٧١.
لقد أحدث انفتاح نيكسون على الصين تحولا بالغ الأهمية في ميزان القوى في الحرب الباردة. فالتحالف الضمني بين الولايات المتحدة وجمهورية الصين الشعبية، الموجّه كما يبدو ضد القوة المتعاظمة للاتحاد السوفياتي، خفف هواجس الصين حول التعرض لهجوم سوفياتي محتمل ومكن الأميركيين من تركيز قوتهم العسكرية في أوروبا ـ في حين أن السوفيات واصلوا مجابهة خصمين في الشرق والغرب يعملان الآن معا ضد موسكو. وكان ذلك نقطة تحول رئيسية في تاريخ العالم وأسهم في نهاية الأمر في انهيار الاتحاد السوفياتي وفي نهاية الحرب الباردة. وفي العام ١٩٧٩ زار نائب الرئيس الأميركي والتر مونديل بكين، حيث كرر الكلمات التي نطق بها ثيودور روزفلت في العام ١٩٠٨ لكي يظهر مجددا الاعتقاد بأن وجود صين قوية ـ وربما ودية ـ يخدم مصلحة أميركا.

الآراء المعبر عنها في هذا المقال لا تعكس بالضرورة آراء أو سياسات الحكومة الأميركية.

دبلوماسية البنغ بونغ
أطلقت العلاقات الأميركية - الصينية

Agence France Presse

لاعبا طاولة تنس صيني وأميركي يتدربان قبل إقامة مباراة استعراضية في بكين في شهر نيسان/إبريل، ١٩٧١.

دبلوماسيون غير متوقعين ذهبوا لممارسة رياضة كرة الطاولة وغيروا التاريخ في إطار ذلك.

في العاشر من نيسان/إبريل، ١٩٧١، عبر تسعة لاعبين أميركيين وأربعة مسؤولين وزوجان، يرافقهم عشرة صحفيين، جسراً من هونغ كونغ إلى البر الصيني لاستهلال عصر "دبلوماسية البنغ بونغ". وعبّرت هذه المغامرة التي استمرت ثمانية أيام عن رغبة مشتركة لتخفيف حدة التوترات بين واشنطن وبكين.
وقال رئيس الوزراء شو إين ـ لاي خلال مأدبة أقيمت على شرف الاميركيين الزائرين في قاعة الشعب العظمى في بكين "لقد فتحتم فصلا جديدا في علاقات الشعبين الاميركي والصيني. إنني واثق بأن هذه البداية الجديدة في صداقتنا سوف تقابل بكل تأكيد بدعم غالبية شعبينا".
وفي اليوم نفسه، وهو الرابع عشر من نيسان/إبريل، رفعت الولايات المتحدة حصارها التجاري ضد الصين الذي كان بدأ منذ ٢٠ عاما حينها. وكانت علاقات الولايات المتحدة مع الصين قد قطعت في شهر تشرين الاول/أكتوبر، ١٩٤٩ عندما أطاحت القوات الشيوعية بقيادة ماو تسي تونغ بالحكومة الوطنية بقيادة الجنرال تشيانغ كاي-شيك. ولجأ تشيانغ وحكومته إلى تايوان، ولم يسمح لاي مجموعة أميركية بدخول البر الصيني منذ استيلاء الشيوعيين على الحكم قبل ٢٢ عاما.

لذا كان الأمر غير متوقع تماما حين دعي في الرابع من نيسان/ إبريل ١٩٧١ فريق كرة الطاولة الاميركي، اثناء وجوده في اليابان للاشتراك في بطولة كرة الطاولة العالمية الحادية والثلاثين. وجاءت الدعوة للفريق الاميركي من الفريق الصيني للقيام بزيارة فورية لجمهورية الصين الشعبية بحيث تتكفل الجهة الداعية بجميع المصاريف.
واشترك الفريق الاميركي مع نظيره الصيني من الحادي عشر حتى السابع عشر من نيسان/ إبريل في مباريات استعراضية وزار سور الصين العظيم والقصور الصيفية الواقعة خارج بكين، والتقى بطلبة وعمال صينيين، وحضر احداثا اجتماعية في مدن الصين الرئيسية. وبعد عام قام اللاعبون الصينيون بجولة في الولايات المتحدة واشتركوا في سلسلة من المباريات الاستعراضية أمام جماهير أميركية متحمسة.

AP/WWP

أعضاء في فريق تنس الطاولة الأميركي يحضرون جلسة مناقشة بين الفريقين الصيني والأميركي في بكين في ١٦ نيسان/إبريل، ١٩٧١. دعا الفريق الصيني الفريق الأميركي لزيارة الصين بينما كان الفريقان يشتركان في مباريات بطولة العالم في اليابان.

AP/WWP

نائب رئيس الوزراء الصيني لي لانكنج، يسار، يشترك في مباراة لتنس الطاولة مع وزير الخارجية الأميركي هنري أ. كيسنجر، يمين، في منزل دياويوتاي للضيافة الرسمي في بكين في 18 آذار/مارس، 2001. وأقيم حفل استقبال فخم هناك لإحياء الذكرى السنوية الثلاثين «لدبلوماسية البنغ بونغ» التاريخية في العلاقات الأميركية – الصينية.

وكانت الولايات المتحدة والصين تجريان بالفعل مفاوضات سرية هادئة، فيما كانت كل منهما تسعى لتحسين العلاقات. وقام مستشار الأمن القومي هنري أ. كيسنجر خلال العام ١٩٧١ بزيارتين سريتين للصين لإقامة تقارب بين البلدين، وفي ذلك الصيف، وعقب علاقات الصداقة التي أقامتها دبلوماسية البنغ بونغ، أعلن الرئيس ريتشارد م. نيكسون أنه سيذهب هو أيضا إلى الصين في العام التالي لبدء محادثات رسمية لتطبيع العلاقات بين البلدين.

وفي ٢١ شباط/ فبراير ١٩٧٢ أصبح نيكسون أول رئيس اميركي يزور الصين في التاريخ.

التجارة والاقتصاد كقوة في العلاقات الخارجية الأميركية

مارتن ل. بيريبوم

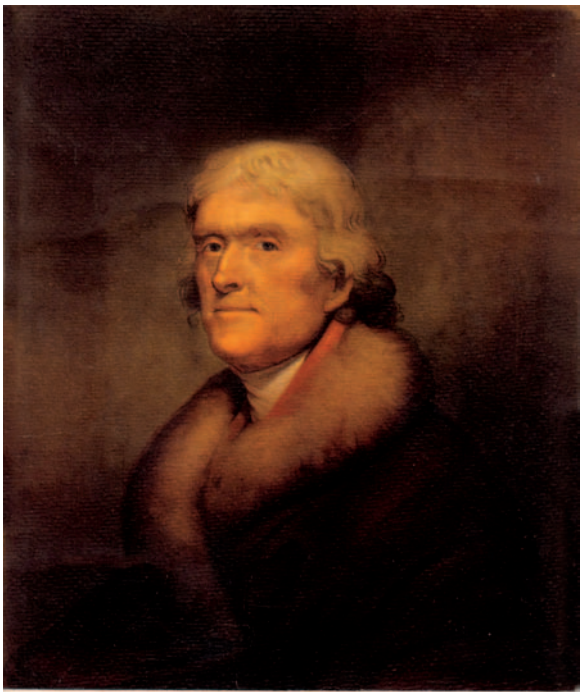

Jefferson portrait by Peale

«ببروزها كدولة رائدة في العالم في القرن العشرين، فإن الولايات المتحدة ومع أنها واصلت بكل تأكيد السعي لتحقيق مصالحها الاقتصادية في الخارج، عادت إلى جذورها التنويرية وشجعت مثل الحرية والديمقراطية والأسواق الحرة إيمانا منها بأن وجود دول حرة تقيم علاقات تجارية حرة من شأنه أن يؤدي إلى تحسين الأوضاع الإنسانية في سائر أنحاء العالم.»

"ببروزها كدولة رائدة في العالم في القرن العشرين، فإن الولايات المتحدة ومع انها واصلت بكل تاكيد السعي لتحقيق مصالحها الاقتصادية في الخارج، عادت إلى جذورها التنويرية وشجعت مثل الحرية والديمقراطية والأسواق الحرة إيمانا منها بأن وجود دول حرة تقيم علاقات تجارية حرة من شأنه أن يؤدي إلى تحسين الأوضاع الإنسانية في سائر أنحاء العالم."

مارتن ل. بيريبوم أستاذ التاريخ ورئيس قسم التاريخ بجامعة سالزبيري في ولاية ماريلاند. وهو متخصص في تاريخ العلاقات الخارجية الاميركية والحرب العالمية الثانية والمحرقة والحرب الباردة.

كان البحث عن الفرص الاقتصادية دون شك هو الأهم بين جميع القوى التي طورت وحددت العلاقات الخارجية الاميركية منذ الاستقلال. ويميل التاريخ إلى التركيز على الأحداث العسكرية المثيرة والسياسة والدبلوماسية المحيطة بها، ولكن "العلم تبع التجارة" منذ الأيام الأولى لتأسيس الجمهورية، حيث سعى الأميركيون للوصول إلى الأسواق العالمية.

وقد برزت الولايات المتحدة كدولة رائدة في العالم في القرن العشرين، ومع أنها واصلت السعي لتحقيق مصالحها الاقتصادية في الخارج، فقد عادت إلى جذورها التنويرية وشجعت مثل الحرية والديمقراطية والأسواق الحرة إيمانا منها بأن وجود "دول حرة تقيم علاقات تجارية حرة" من شأنه أن يؤدي إلى تحسين الأوضاع الإنسانية في سائر أنحاء العالم.

وأسهمت الولايات المتحدة في إنقاذ العالم من الرؤيا العنصرية لألمانيا النازية ومن كوارث الشيوعية السوفياتية، ولكن المطالب المعقدة للزعامة العالمية تحدت أيضا دور الاقتصاد كعامل رئيسي في تطوير وتحديد

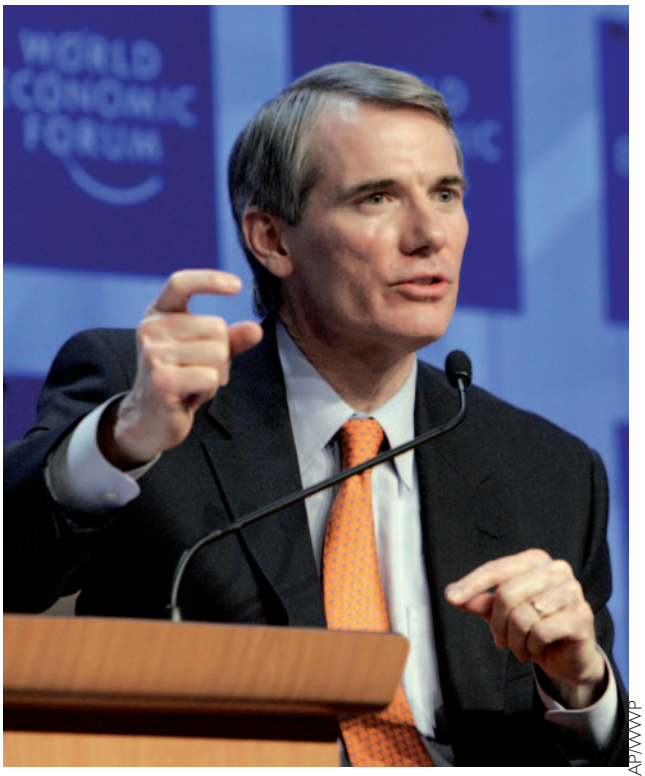

AP/WWP

الممثل التجاري الأميركي روبرت بورتمان يلقي خطابا في المنتدى الاقتصادي العالمي في دافوس بسويسرا في ٢٨ كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٦ خلال محادثات حاسمة لتحرير التجارة.

السياسة الخارجية الأميركية.

وقد وصف المؤرخ برادفورد بيركنز الكفاح الأميركي لنيل الاستقلال بانه الرغبة في استعادة الحرية، السياسية والاقتصادية، التي تمتع بها البريطانيون في أميركا الشمالية في ظل "الإهمال الحميد" للحكم الإمبريالي قبل العام ١٧٥٠. كما أن الحرب الفرنسية والهندية (١٧٥٦ ـ ١٧٦٣)، مع أنها قضت على القوة الفرنسية في أميركا الشمالية، فقد قادت البرلمان البريطاني للتوجّه إلى المستعمرات للمساعدة في دفع التكاليف. وقد فجّر فرض الضرائب من قبل برلمان ليس فيه للمستعمرات أي تمثيل، حرب الاستقلال التي حافظ فيها الأميركيون على اهتمامهم بمصالحهم الاقتصادية على الدوام.

الإيمان بالتجارة الحرة

عندما احتاجت المستعمرات الثائرة إلى حليف سياسي وعسكري ضد بريطانيا في العام ١٧٧٦، لم يقترح نموذج معاهدة جون آدمز أكثر من إقامة علاقات اقتصادية مع فرنسا يتم فيها تجاهل جنسية التجار واحترام حقوق التجارة الحرة لكل دولة، حتى لو أن أحد الشركاء أراد المتاجرة مع دولة كانت الدولة الأخرى تحاربها. ومع أن المعاهدة لم توضع موضع التنفيذ، فقد ثبّتت الاعتقاد الراسخ في التنوير بأن التجارة الحرة بين الدول الحرة من شأنها أن توجد عالما ينعم بالسلام والازدهار.

وسعت الولايات المتحدة، كدولة مستقلة، للبحث عن الفرصة الاقتصادية في عالم ما زالت تهيمن عليه المنافسات الإمبريالية الأوروبية الشرسة. وكان عرض نابليون لبيع منطقة لويزيانا البالغة الضخامة مقابل ١٥ مليون دولار لتمويل حروب فرنسا، مجرد ضربة حظ. ولكن بعد سنين قليلة حاولت الولايات المتحدة التأثير على النزاع المستمر بين بريطانيا وفرنسا عن طريق قانون الحصار، ولكن مع حرمان الأميركيين من تلك المزايا في الوقت نفسه. وما زالت تلك واحدة من أكبر الأخطاء في تاريخ العلاقات الخارجية الأميركية، حيث أسهمت أيضا في أسباب حرب العام ١٨١٢ غير الحاسمة، والتي انتهت بدون منتصر في العام ١٨١٥

واتخذت الولايات المتحدة موقفا يتسم بمزيد من الثقة في عالم فترة العشرينيات من القرن التاسع عشر/ حيث أن أوروبا دخلت بعد نابليون عصر سلام نسبي وأصبح معظم وسط وجنوبي أميركا مستقلا. وبعد صدور مبدأ مونرو في العام ١٨٢٣ أعلنت الولايات المتحدة نصف العالم الغربي منطقة مغلقة أمام المزيد من الاستعمار الأوروبي.

إلا أن الأوروبيين واصلوا الاستثمار في الأميركتين، وكانت موارد أميركا الوسطى والجنوبية جذابة جدا بالنسبة للولايات المتحدة. وفيما طورت الشركات الأميركية مشاريع في التعدين والزراعة، ساعدت السياسة الخارجية للولايات المتحدة وقواتها المسلحة في بقاء الحكومات المحلية مؤاتية لوجودها الاقتصادي.

وفي غضون ذلك، توسعت الجمهورية نفسها بشكل كبير، فيما انتقل الأميركيون غربا، متشجعين بأحلام الفرص الاقتصادية ومثل "المصير الواضح". ولجعل هذا التوسع ممكنا، عملت الحكومة الأميركية على نزوح الهنود، واشتبكت في حرب مع المكسيك، وتفاوضت مع بريطانيا لتوسيع حدود أميركا إلى المحيط الهادىء.

التجارة عبر المحيط الهادىء

إلا أن النزاع المتعلق بالرق حدّ من تحقيق المزيد من التوسع شمالا أو جنوبا، وبحلول نهاية الحرب الأهلية في العام ١٨٦٥، كان وليام سيوارد، وزير خارجية الرئيس لنكولن قد طوّر رؤيا تتعلق بمزيد من التوسع الذي كان مركّزا على التوسع الإقليمي أكثر من التوسع التجاري. وعبر المحيط الهادىء كان هناك سوق محتمل واسع في آسيا. وفي حين أن الاسكا، التي تم شراؤها من روسيا في العام ١٨٦٧، أصبحت تعرف بغلطة سيوارد، فقد كان الحصول عليها جزءا من مجهود استراتيجي ذكي وبارع لتأمين خطوط التجارة مع الشرق الأقصى. وكانت الدول الإمبريالية من بريطانيا إلى اليابان تراقب التوسع الاستعماري في الصين قرب نهاية القرن، إلا أن الولايات المتحدة، أملا في الحيلولة دون تقسيم الصين مقارنة "بخليط إفريقيا" في عقد الثمانينيات من القرن التاسع عشر، شجعت سياسة الباب المفتوح لحفظ الوصول إلى سوق محتمل واسع.

وسياسة الباب المفتوح هي المحافظة في منطقة معينة على حقوق تجارية وصناعية متكافئة لمواطني جميع الدول.

ومع أن السياسة الخارجية استمرت في تشجيع الوصول إلى الأسواق العالمية، فإن معظم النمو الاقتصادي الأميركي الضخم بعد الحرب الأهلية حدث داخل حدود الولايات المتحدة. وجمع رجال مثل جون د.

رئيس البنك الدولي بول وولفويتز، يمين، يحيّي وزيرة الطاقة في أوغندا سيدا بومبا بعد أن ألقت الخطاب الرئيسي في الجلسة الافتتاحية لأسبوع الطاقة ٢٠٠٦ في مقر البنك الدولي في السادس من مارس/ آذار ٢٠٠٦ في واشنطن.

روكفيلر وأندرو كارنيغي ثروات شخصية ضخمة في النفط والصلب، حيث أنهما تراسا توحيد وتوسيع هاتين الصناعتين وتحويلهما إلى احتكارات او شبه احتكارات. وسمحت الشركة، وهي ابتكار أميركي، للمؤسسات بتولي مسؤوليات ضخمة وبتهيئة الوضع لعولمة القوة الاقتصادية الاميركية في القرن العشرين.

وبحلول اندلاع الحرب العالمية الأولى في العام ١٩١٤ كانت الولايات المتحدة قوة اقتصادية عظمى، مثلت ثلث التصنيع العالمي، مقارنة بخمسة عشر بالمئة لألمانيا وأربعة عشر بالمئة لبريطانيا، بحسب المؤرخ بول كنيدي. ومع مسيرة القوتين المركزيتين ألمانيا والنمسا نحو الحرب ضد القوى الحليفة بريطانيا وفرنسا وروسيا، أعلنت الولايات المتحدة عبر المحيط الاطلسي سياسة الحياد "في الفكر والعمل". وعبّر تعريف الحياد عن نموذج معاهدة آدمز: التجارة الحرة غير متأثرة بالظروف السياسية. وتضاءلت التجارة مع ألمانيا وانخفضت إلى لا شيء تقريبا بسبب الحصار البريطاني، الذي لم تتحدّاه الولايات المتحدة، حيث أن التجارة المتنامية مع دول الحلفاء عوضت عن الخسارة التجارية مع ألمانيا. وبحلول العام ١٩١٦ هدد الدعم الاقتصادي الاميركي لدول الحلفاء بالسلع الصناعية والخدمات المالية ألمانيا بالهزيمة على الجبهة الغربية، ووجّهت ألمانيا غواصاتها ضد السفن الأميركية. وأعلنت الولايات المتحدة الحرب على ألمانيا في شهر نيسان/إبريل ١٩١٧، منضمة بذلك إلى دول الحلفاء لهزيمة ألمانيا في العام التالي.

إمبراطورية من دون دموع

دمرت الحرب العالمية الأولى أوروبا، ولكن نيويورك حلت محل لندن كعاصمة مالية للعالم، وازدهر الاقتصاد الأميركي فيما كان منافسو الولايات المتحدة عبر المحيط الأطلسي يكافحون اقتصاديا. وتحدّت رؤيا الرئيس وودرو ولسون لوجود عالم سلمي وديمقراطي ويتمتع بالتجارة الحرة النظام القديم للإمبراطوريات الأوروبية المتنافسة، ولكنها فشلت وسط سياسة عالم ما بعد الحرب، سواء في الولايات المتحدة أو في الخارج. وأكد المؤرخ وارين كوهين أن الولايات المتحدة اختارت بدلا من ذلك بين الحربين العالميتين سياسة خارجية مبنية على "إمبراطورية من دون دموع": أي هيمنة الأسواق العالمية بحد أدنى من الالتزامات العسكرية والسياسية. واعتبر السياسيون الإنعزاليون في فترة الثلاثينيات من القرن الماضي التدخل في الحرب خطأ يشجعه أصحاب مصانع الأسلحة الجشعين لجني الأرباح من تجارة الحرب، وأقر الكونغرس سلسلة من قوانين الحياد ليضمن أن التجارة لن تجر البلاد إلى الحرب من جديد.

وأعادت "إمبراطورية من دون دموع" إلى الأذهان أيام راحة البال للازدهار الاستعماري بعيدا عن مراقبة بريطانيا. إلا أن الإهمال الحميد لم ينجح في عالم كان المتطرفون في ألمانيا واليابان يطمحون في الهيمنة عليه. وكان الرئيس جورج واشنطن قد حذر الجمهورية الفتية في أواخر القرن الثامن عشر بالابتعاد عن الإمبراطوريات الأوروبية المتحاربة، إلا ان الولايات المتحدة الآن تملك القوة، المتأصلة في القوة الاقتصادية، لضمان عدم تحدي الإمبراطوريات الطموحة لمصالحها العالمية. ورغم الانعزال الطويل الأمد في البلاد، فقد أعلن الرئيس فرانكلين روزفلت أكبر ميزانية دفاع في زمن السلم في شهر كانون الثاني/ يناير ١٩٣٩. وفي شهر آذار/ مارس ١٩٤١، أي قبل أشهر من الهجوم الياباني على بيرل هاربر، تعهدت الولايات المتحدة باستخدام قوتها الاقتصادية لسحق دول المحور في قانون التأجير والاستئجار. وبحلول الصيف كانت الغواصات الالمانية تتحدى مصالح أميركا من جديد في حرب غير معلنة في المحيط الأطلسي.

بروز الدول العظمى

لقد هزم التحالف الغريب للولايات المتحدة والإمبراطورية البريطانية والاتحاد السوفياتي دول المحور في العام ١٩٤٥. وتوفرت لدى السوفيات الموارد البشرية والتصميم الضروريين لصد أضخم غزو في التاريخ وسحق القوات المسلحة الألمانية. وعبأت الولايات المتحدة بنجاح مواردها البشرية والاقتصادية الهائلة لتحقيق النصر في أكبر حرب في التاريخ في قارتين. ومع تدهور أوروبا أصبحت هاتان الدولتان الدولتين العظميين في العالم. ولكن الدولتين العظميين مثلتا أيضا نظامين اقتصاديين وسياسيين متعارضين، وأكسب تطوير الجانبين لأسلحة نووية ذات تدمير فوري صراع الحرب الباردة بعدا منذرا بالعنف يشتمل على الفوز أو الخسارة التامين.

وضمن التهديد السوفياتي أن الولايات المتحدة لن تتراجع عن القيام بدور سياسي وعسكري عالمي. وظل دور الاقتصاد حاسما: في واحدة من

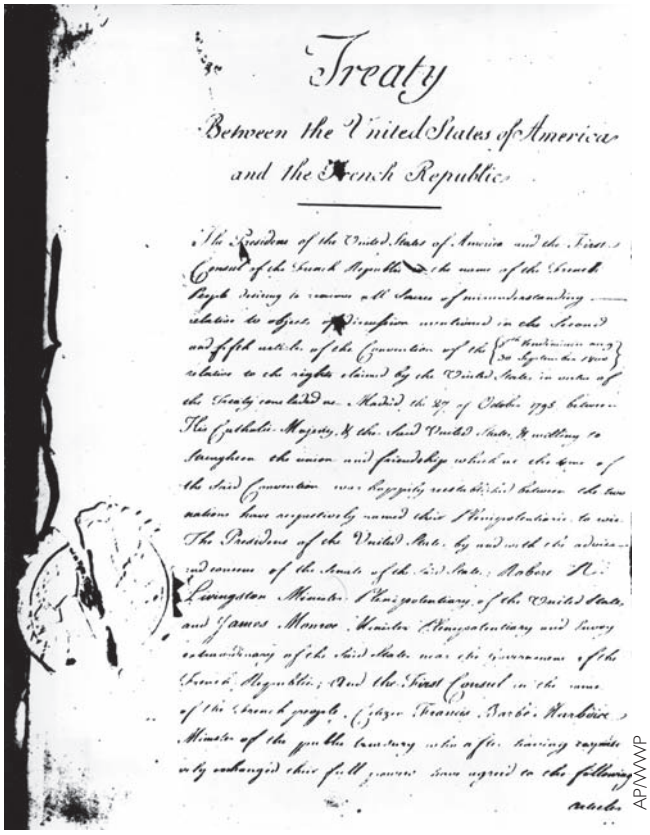

أكملت المفاوضات المتعلقة بشراء منطقة لويزيانا بين الولايات المتحدة والجمهورية الفرنسية في ٣٠ نيسان/ إبريل ١٨٠٣، حين كان توماس جيفرسون رئيسا للولايات المتحدة.

أعظم المبادرات في تاريخ السياسة الخارجية الأميركية، قدّمت الولايات المتحدة بين العامين ١٩٤٨ و١٩٥١ مساعدات قيمتها ١٢ بليون دولار للاقتصاديات الأوروبية عن طريق مشروع مارشال. وأعانت الولايات المتحدة دولا كانت في حاجة يائسة وساعدتها على رفض الشيوعية، ولكن النمو الاقتصادي الهائل الذي نجم عن ذلك في أوروبا الغربية عزز أيضا التجارة العالمية، مما جعل هذا العمل السخي استثمارا بارعا أيضا. وشجعت الولايات المتحدة، باعتبارها الحارس الأمين للأسواق العالمية، سياسات التجارة الحرة بصورة عامة لكي تدعمها، مع أن الأميركيين وحكومتهم لم يكونوا محصنين ضد حماية الصناعات المحلية. إلا ان سياسة الحرب الباردة بشكل عام فرضت حياتها الخاصة بها: مع أن الصراع كان يرمي إلى المحافظة على النظام الاقتصادي العالمي، فقد أقام وجودا عسكريا أميركيا عالمي النطاق وما أطلق عليه الرئيس ايزنهاور التكتل العسكري ـ الصناعي لكي تدعمه. وحدّدت سياسة الاحتواء فيتنام، مثلا، كحجر الدومينو الذي يحدث وقوعه في المعسكر الشرقي وقوع قطع أخرى في جنوب شرقي آسيا. وسعت الولايات المتحدة، بدفع ثمن عال، اقتصاديا وبشريا، لبناء دولة فيتنامية غير شيوعية، ولكن دون أن تحقق أي نجاح.

ووضعت تحديات الحرب الباردة ضغطا اقتصاديا كبيرا جدا على الاتحاد السوفياتي وحلفائه، وفي النهاية لم يستطع النظام الشيوعي توليد الثروة الضرورية لدعم التنافس، ناهيك عن توفير الحقوق الإنسانية السياسية، وبيئة آمنة، ومستوى معيشة معقول، لشعوبه. ومع انهيار الشيوعية في أواخر فترة الثمانينيات من القرن الماضي، برزت الولايات المتحدة كالدولة العظمى الوحيدة، وساد النظام الرأسمالي مع ازدياد تنظيمه مقارنة بأيام الإقطاعيين اللصوص، ولو أنه لا يخلو من الأخطاء والضحايا. ولم ينتج عن انتهاء ذلك الصراع "نهاية التاريخ" كما ذكر المفكر الاستراتيجي فرانسس فوكوياما، ولكنه أنتج عالما معاصرا تنطوي تعقيداته المتمردة مرة أخرى على تحديات للأميركيين لتحديد مصالحهم السياسية والاقتصادية في سياق عالمي، ولدراسة الماضي لكي يتعاملوا بعقلانية مع الحاضر ويقدّموا رؤيا للمستقبل.

الآراء المعبر عنها في هذا المقال لا تعكس بالضرورة آراء أو سياسات الحكومة الأميركية.

بعد الحرب الباردة

والتر لاكير

AP/WWP

الرئيس الأميركي الأسبق رونالد ريغان، يسار، والرئيس السوفياتي السابق ميخائيل غورباتشوف يعرضان قبعتي رعاة البقر خلال لحظة هادئة معا في ٢٢ ايار/ مايو ١٩٩٢، في مزرعة رانشو ديل سيلو التي كان يملكها الرئيس ريغان، والتي تبلغ مساحتها ٦٨٨ هكتارا وتقع في الجبال على بعد ٣٠ ميلا شمال سانتا باربرا بولاية كاليفورنيا.

"يظهر التاريخ أن الإرهاب لا يمكن أن يعمل إلا في مجتمعات حرة أو حرة نسبيا. ولم يكن هناك إرهاب في المانيا النازية او في روسيا ستالين. ولم يكن (او ليس) هناك أي إرهاب في الانظمة الدكتاتورية الأقل قسوة. ولكن هذا يعني انه في ظروف معينة، إذا كان مسموحا للإرهاب بان يعمل بحرية كبيرة ويصبح اكثر من مجرد مصدر إزعاج، فلا بد من دفع ثمن باهظ من حيث الحد من الحرية وحقوق الإنسان لوضع نهاية له".

والتر لاكير هو الرئيس المشارك لمجلس الأبحاث العالمي في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، وهو مركز للأبحاث العامة يقع مقره في واشنطن. وقد عمل استاذا في جامعة برانديس وجامعة جورجتاون واستاذا زائرا بجامعة هارفارد وجامعة شيكاغو وجامعة تل أبيب وجامعة جونز هوبكنز.

عند انتهاء الحرب الباردة في العام ١٩٨٩ بانهيار جدار برلين، وحين استعادت دول أوروبا الشرقية استقلالها، وحين تفكك الاتحاد السوفياتي في نهاية الأمر، انتشر شعور واسع في سائر أنحاء العالم بأن السلام العالمي قد خيم على الأرض في نهاية المطاف. واختفى الخوف من حرب تستخدم فيها أسلحة الدمار الشامل. وألّف أستاذ بارز في العلوم السياسية كتابا بعنوان "نهاية التاريخ". ولم يشر ذلك ضمنا، بطبيعة الحال، إلى أن التاريخ قد توقف، ولكن كان يعني أن النزاعات الخطيرة والرئيسية بين الدول لم تعد موجودة وأن هناك اتفاقا عاما على عناصر أساسية معينة.

لقد كانت لحظة جميلة، ولكن السعادة العارمة لم تدم طويلا. وخشي المتشككون (بمن فيهم هذا الكاتب) من أنه لا يزال هناك قدر كبير من النزاعات الباقية في العالم، ولكنها حجبت أو اخفيت بسبب الحرب الباردة. أي أنه طالما أن المجابهة بين المعسكرين مستمرة، فإن جميع أنواع النزاعات الأخرى، التي بدت ثانوية آنذاك، لم تظهر في العلن. وعلى عكس ذلك، فقد كانت الحرب الباردة مسؤولة، على نطاق واسع، عن حفظ نوع من النظام في العالم، وكانت عامل استقرار.

كما أنه كان صحيحا أن خطر اندلاع حرب عالمية مرعبة ربما كان شيئا مبالغا فيه، حيث أنه كان هناك ميزان للرعب، وكان هناك ردع متبادل ـ وبالتحديد بسبب وجود ترسانة كبيرة للأسلحة المدمرة. وبما أن جانبي النزاع كانا يتصرفان بعقلانية، لأنهما أدركا ما ستكون عليه عواقب مثل هذه الحرب، فقد تم حفظ السلام.

هل كان لمثل هذا الردع المتبادل أن يكون ساري المفعول بعد انتهاء الحرب الباردة؟ أم أن النظام الجديد سيؤدي إلى فوضى كبيرة؟ لم تضع الحرب الباردة نهاية لانتشار الأسلحة النووية والوسائل الأخرى للدمار

AP/WWP

الرئيس جورج دبليو. بوش، يسار، حيى السيدة ليودميلا بوتين والرئيس الروسي فلاديمير بوتين، وسط، عند وصولهما إلى مزرعة بوش في كروفورد بولاية تكساس في ١٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٠١. قدمت السيدة بوتين زهرة للسيدة بوش لدى وصولهما.

الشامل. ولكنها أبطأت سيرها بكل تأكيد. ولكن ذلك لم يعد صحيحا الآن. فليس هناك فحسب خطر حصول عدة دول أخرى على هذه الأسلحة.

والخطر الحقيقي هو أن حصول قلة من هذه الدول على هذه الأسلحة سيخلق اندفاعا عاما لأن تحذو دول حذو أخرى لأن جيرانها سيشعرون بأنهم معرضون للخطر والتهديد. وبالإضافة إلى ذلك، هل لا يزال من الممكن الاعتقاد كشيء مسلم به بأن من يمتلكون أسلحة الدمار الشامل سيتصرفون بعقلانية كما فعل الجانبان في الحرب الباردة؟ أم أنهم، بدافع التطرف الديني أو القومي أو الإيديولوجي سينسون مجازفتهم الانتحارية إذا استخدموا الأسلحة؟ أم لربما أنهم سيقنعون أنفسهم بأن بإمكانهم استخدام هذه الأسلحة بحصانة ضد أعدائهم ثم يمحون أثرهم في حرب بالوكالة؟

البحث عن الزعامة

هذه أسئلة مثيرة للقلق ظهرت خلال السنين الأخيرة وأصبحت أكثر شدة على الدوام. وليس هناك حكم أو سلطة نهائية لحل النزاعات. وكان ينبغي على الأمم المتحدة أن تؤدي هذه الوظيفة. ولكنها لا تستطيع أن تفعل أكثر مما فعلته عصبة الأمم بين الحربين العالميتين. وتشتمل الأمم المتحدة على قرابة مئتين من الدول الأعضاء، كبيرة وصغيرة وديمقراطية واستبدادية، ومن جميع الأنواع بينهما. وبعضها يحترم حقوق الإنسان، ولكن البعض الآخر لا يحترمها. ولهذه الدول مصالح متضاربة، وهي تفتقر إلى القدرة العسكرية للتدخل في حالات الطوارىء. ويمكنها أحيانا المساعدة في المفاوضات للتوصل إلى اتفاق، ولكنها تكون عاجزة إذا فشلت الدبلوماسية.

وعندما انتهت الحرب الباردة برزت الولايات المتحدة كقوة عظمى وحيدة، وهذا يشتمل على مسؤوليات كبيرة بقدر ما يتعلق الأمر بالسلام العالمي. ولم تكن أي دولة أخرى في مثل هذا الموقف للتعامل مع الأخطار المهددة للسلام العالمي، ، وليس مجرد أمنها نفسه. ولكن حتى القوة العظمى لا تتمتع بقوة غير محدودة، إذ إن هناك حدودا لقدرتها على أداء واجبها الدولي. ولا تستطيع، بل ولا يجب أن تفعل ذلك بمفردها، ولكن يتعين عليها أن تتصرف كزعيم في العمليات الدولية عن طريق الإقناع وبالضغط أيضا، إذا دعت الضرورة.

إلا أن القوى العظمى لا تحظى بالشعبية أبدا. وقد كان هذا هو الحال منذ الإمبراطورية الرومانية، وجميع الإمبراطوريات الأخرى قبل وبعد ذلك. فهي تخيف الدول الاضعف وتثير شكوكها، وليس فقط الدول المجاورة لها. وهذه معضلة لا يمكن تفاديها. ومهما كان تصرف الدول العظمى معقولا ومحترما فهناك دائما الخوف من أن يتغير مزاجها وسلوكها. وتميل الدول الصغيرة إلى التضافر ضد الأقوى. ومهما بذلت الدول الكبرى من جهود فليس هناك دواء شامل لكسب الشعبية، إلا عن طريق التنازل والاعتزال. وعندما تتوقف عن كونها قوية جدا فإن فرصها تزداد كثيرا لكي تكتسب شعبية الدول الصغيرة. ولكن لم تختر دول عظمى كثيرة هذا الطريق.

وقد برزت مراكز قوة جديدة بعد انتهاء الحرب الباردة، في مقدمتها الصين والهند. وأحرزت هاتان الدولتان تقدما اقتصاديا مدهشا، لم يكن متوقعا تقريبا حتى قبل عقد من الزمن. إلا أن هاتين الدولتين لم تظهرا حتى الآن رغبة في القيام بدور في السياسة العالمية متناسب مع قوتهما الاقتصادية. إنهما قوتان عظميان إقليميتان، وستصبحان في الوقت المناسب دون شك أكثر من ذلك. ولكن ذلك قد يتطلب سنين عديدة، وفي غضون ذلك لم تظهرا أي رغبة في تحمل المسؤوليات اللازمة للمحافظة على النظام العالمي.

لقد بدا لفترة من الزمن بعد انتهاء الحرب الباردة أن أوروبا قد تلعب مثل هذا الدور مع الولايات المتحدة، ولو أنها لا تعمل دوما بانسجام وتوافق. وكان هناك بعض مراقبي الساحة السياسية الذي ادعوا أن القرن الواحد والعشرين سيكون قرن أوروبا، وذلك أساسا لأن النموذج الأوروبي كان جذابا جدا وسوف يقلد من بقية العالم. وكانت هذه فكرة أوروبا كقوة عظمى مدنية وأخلاقية.

إلا أن هذه الأصوات المتفائلة أصبحت قليلة جدا في الآونة الأخيرة. والحقيقة أن لدى أوروبا الكثير الذي يمكنها تقديمه لبقية الجنس البشري، وأن التحرك نحو الوحدة الأوروبية بعد العام ١٩٤٨ قصة نجاح عظيمة. إلا أن ذلك التحرك استنفد طاقته عندما ظهرت السوق الأوروبية المشتركة، بل إن الاقتصاد لم يحقق النجاح الكامل المأمول، إذ لم يتحقق نمو اقتصادي كاف لتمويل دولة الرفاهية الاجتماعية، وهو ما تفتخر به القارة. وقد انضم أعضاء جدد كثيرون إلى الاتحاد الأوروبي، ولكن لم تكن هناك سياسة خارجية أوروبية، ناهيك عن قدرة عسكرية. تؤكد أن حلف الناتو فقد سبب وجوده على الأقل جزئيا، وذلك لأن التهديد

الذي سبّب تأسيس الحلف أساسا قد اختفى. ولكن إذا كانت التهديدات القديمة قد اختفت فإن تهديدات جديدة قد حلت محلها.
وكان من الممكن لقضية المتشككين في اهمية استمرار حلف شمالي الأطلسي أن تكون أقوى لو أنهم بذلوا مجهودا لإقامة منظمة دفاع لهم أنفسهم، إلا أنهم لم يفعلوا ذلك. وإذا ما أضفنا كل ذلك إلى ضعف التركيبة الديمغرافية لاوروبا ـ تقلص وتقدّم سكان القارة في السن ـ هي علامات ضعف. ولم تكلل مبادراتها الدبلوماسية المستقلة، كما فعلت في الشرق الأوسط، بالنجاح. وعندما اندلعت حرب أهلية دموية في ساحتها الخلفية في البلقان، أثبتت عدم قدرتها على التعامل معها بدون مساعدة خارجية. أما عصر القوة العظمى الأخلاقية، مهما كانت مرغوبة كشيء مثالي، فلم يصل بعد، كما هو واضح.
وليس هناك كثيرون ممن يؤكدون أن الوقت قد حان لإلغاء الشرطة وقوات الأمن الأخرى على الصعيد المحلي. ومع ذلك فهناك كثيرون يتصرفون وكأنه ليست هناك حاجة لأي قوى للنظام على الصعيد العالمي، ويحدث ذلك في وقت تلوح فيه مخاطر أسلحة الدمار الشامل أكثر من أي وقت مضى، حيث أن الضرر والإصابات الناجمة عنها قد تكون أعظم منها في أي وقت في الماضي.

التوترات والإرهاب

ليس هناك متطوعون كثيرون للعمل كشرطة للعالم، لأنها وظيفة غير جذابة على نحو لا يمكن إنكاره، وبدون أجر وبقليل من الامتنان الذي يمكن الحصول عليه بالمقابل. وربما لم يكن ذلك ضروريا، وربما أن النظام العالمي سيتدبر أمره بنفسه.
من الممكن ذلك، إلا أننا إذا ألقينا نظرة شاملة على الساحة العالمية فلن نجد أسبابا كثيرة للتفاؤل المفرط. فروسيا لم تقبل بعد مكانتها الجديدة في العالم. ولديها شعور بالاستياء، وذلك ليس بأمر غير طبيعي، كنتيجة لفقدان إمبراطوريتها. وهناك ميل شديد لجعل جميع أنواع العوامل الخارجية مسؤولة، والبعض يحلمون في استعادة القوة والامجاد القديمة.
وهناك إفريقيا، بملايينها من ضحايا الحروب الأهلية المرعبة، التي فشل المجتمع الدولي في منعها.
وقبل كل شيء هناك الشرق الأوسط بتوتراته العديدة، القومية والدولية، وإرهابه. وليس الإرهاب ظاهرة جديدة في التاريخ البشري، فهو قديم قدم التلال. وقد ظهر بأشكال ومظاهر عديدة، قومية ـ انفصالية، ملهمة من اليسار المتطرف واليمين الراديكالي. ولكن الإرهاب المعاصر أخطر من أي وقت مضى، ويغذيه التطرف الديني والقومي ويعمل في دول فاشلة، ويكون أحيانا محرضا وممولا ومدبرا من قبل حكومات.
وكانت هناك في الماضي كما في الحاضر تأويلات خاطئة عديدة حول أصول الإرهاب. وكثيرا ما يجزم بأن الفقر والظلم هما سبباه الرئيسيان. فإذا أزلنا الفقر والظلم فإن الإرهاب سيختفي. ولكن الإرهاب لا يظهر في أفقر الدول، ومن النادر حل النزاعات العرقية بسهولة. فماذا إذا كانت هناك مجموعتان تدعيان الحق في نفس المنطقة وتكونان غير مستعدتين للتنازل.
والخطر الحقيقي، بطبيعة الحال، ليس هو فوز الإرهاب. ويظهر التاريخ أن الإرهاب لا يمكن أن يعمل إلا في مجتمعات حرة أو حرة نسبيا. ولم يكن هناك إرهاب في ألمانيا النازية أو ي روسيا ستالين. ولم يكن (أو ليس الآن) هناك أي إرهاب في الأنظمة الدكتاتورية الأقل قسوة. ولكن هذا يعني أنه في ظروف معينة، إذا كان مسموحا للإرهاب بأن يعمل بحرية كبيرة ويصبح أكثر من مجرد مصدر إزعاج، فلا بد من دفع ثمن باهظ من حيث الحد من الحرية وحقوق الإنسان لوضع نهاية له. ومن الطبيعي أن المجتمعات الحرة مترددة في دفع مثل هذا الثمن. وهذه إحدى المعضلات الكبيرة في زمننا، ولم يجد أحد حتى الآن طريقة غير مؤلمة لحلها.

الآراء المعبر عنها في هذا المقال لا تعكس بالضرورة آراء أو سياسات الحكومة الأميركية.

المـراجـع

مصادر لمطالعات مقترحة تحتوي معلومات إضافية عن الولايات المتحدة

Brune، Lester H. Chronological History of U.S. Foreign Relations، 3 vols. New York، NY: Routledge، 2002.
http://www.routledge-ny.com/ref/usforelations/

Cameron، Fraser. U.S. Foreign Policy after the Cold War. New York، NY: Routledge، 2002.
http://www.h-net.org/reviews/showrev.cgi?path=96411086838116

Chang، Laurence and Peter Kornbluh، eds. The Cuban Missile Crisis، 1962: A National Security Archive Documents Reader. New York، NY: W. W. Norton & Company، Inc.، 1999.
http://www.gwu.edu/~nsarchiv/nsa/publications/DOC_readers/cmcread/cmcread.html

CNN Interactive. A CNN Perspectives Series: Cold War Experience: Episode 1: Comrades 1917–1945 through Episode 24: Conclusion 1989–1991. Atlanta، GA: CNN.
http://www.besthistorysites.net/20thCentury_ColdWar.shtml

Cohen، Warren I. The Cambridge History of American Foreign Relations: Vol. 4، America in the Age of Soviet Power، 1945–1991. New York، NY: Cambridge University Press، 1993.
http://www.cambridge.org/catalogue/catalogue.asp?isbn=0521381932!

The Cold War International History Project: Cold War Files: An Online Classroom Resource for High Schools. Washington، DC: Woodrow Wilson International Center for Scholars.
http://www.wilsoncenter.org/index.cfm?topic_id=1409&fuseaction=topics.item&news_id=152941

Dallek، Robert. The American Style of Foreign Policy: Cultural Politics and Foreign Affairs. New York، NY: Cambridge University Press، 1990.

DeConde، Alexander، Richard Dean Burns and Frederik Logevall، eds. Encyclopedia of American Foreign Policy، 2nd ed.، 3 vols. New York، NY: Scribner & Sons، 2001.
http://www.gale.com/pdf/facts/EncAmFP.pdf

Dobson، Alan. U.S. Foreign Policy Since 1945. New York، NY: Routledge، 2000.

Documents Relating to American Foreign Policy: Documents Related to the Cold War. South Hadley، MA:
Mount Holyoke College.
http://www.mtholyoke.edu/acad/intrel/coldwar.htm

Giangreco، D. M. and Robert E. Griffin. Airbridge to Berlin: The Berlin Crisis of 1948، Its Origins and Aftermath. Novato، CA: Presidio Press، 1988.
http://www.trumanlibrary.org/whistlestop/study_collections/berlin_airlift/large/docs.php

Hogan، Michael J. and Thomas G. Paterson، eds. Explaining the History of American Foreign Relations، 2nd ed. New York، NY: Cambridge University Press، 2004.
http://www.cambridge.org/catalogue/catalogue.asp?isbn=0521540356

Hook، Steven W. and John Spanier. American Foreign Policy Since World War II، 16th ed. Washington، DC: CQ Press، 2003.
http://www.cqpress.com/product/American-Foreign-Policy-Since-World-War-2.html!

Ikenberry، G. John. "Why Export Democracy?: The 'Hidden Grand Strategy' of American Foreign Policy." The Wilson Quarterly، vol. 23، no. 2 (Spring 1999): pp. 56–65.
http://www.mtholyoke.edu/acad/intrel/exdem.htm

Jeffreys-Jones، Rhodri. Changing Differences: Women and the Shaping of American Foreign Policy، 1917–1994.
New Brunswick، NJ: Rutgers University Press، 1995.
http://165.230.98.36/acatalog/__Changing_Differences_655.html!

Jentelson، Bruce W.، Thomas G. Patterson and Nicholas E. Rizopoulos. Encyclopedia of U.S. Foreign Relations. New York، NY: Oxford University Press، 1997.

Jervis، Robert. American Foreign Policy in a New Era. New York، NY: Routledge، 2005.

Kort، Michael. The Columbia Guide to the Cold War. New York، NY: Columbia University Press، 2001.

Lake، David A. Entangling Relations: American Foreign Policy in Its Century. Princeton، NJ: Princeton University Press، 1999.

McCullough، David. Path Between the Seas: The Creation of the Panama Canal، 1870–1914. New York، NY:
Simon & Schuster، 1978.

McEvoy–Levy، Siobhan. American Exceptionalism and U.S. Foreign Policy: Public Diplomacy at the End of the Cold War. New York، NY: Palgrave Macmillan، 2001.

Mead، Walter Russell. Special Providence: American Foreign Policy and How It Changed the World. New York، NY: Random House، 2001.

The Origins of the Cold War: U.S. Choices after World War II، 4th ed. Providence، RI:
Choices Education Program، 2004.
http://www.choices.edu/curriculum_unit.cfm?id=12

Pickett، William B. "The Historiography of American Foreign Policy." Organization of American Historians Magazine of History، vol. 7، no. 2 (Fall 1992): pp. 13–15.
http://www.oah.org/pubs/magazine/foreignpolicy/pickett.html

Public Broadcasting Service. American Experience: Theodore Roosevelt's Legacy: The Panama Canal. Arlington، VA: Public Broadcasting Service.
http://www.pbs.org/wgbh/amex/tr/panama.html

Schulzinger، Robert D. U.S. Diplomacy Since 1900، 5th ed. New York، NY: Oxford University Press، 2001.

Tarnoff، Curt and Larry Nowels. Foreign Aid: An Introductory Overview of U.S. Programs and Policy. Washington، DC: Congressional Research Service، The Library of Congress، 19 January 2005.
http://www.usembassy.it/pdf/other/98–916.pdf

U.S. Congress. Senate. Committee on Foreign Relations and U.S. Department of State. Decade of American Foreign Policy: Basic Documents، 1941–49. Washington، DC: Government Printing Office، 1950.
http://www.yale.edu/lawweb/avalon/decade/decade.htm
U.S. Department of State. Foreign Relations of the United States: Original Documents on U.S. Foreign

مـواقـع الإنـتـرنـت

مواقع إنترنتية مقترحة تحتوي معلومات إضافية عن الولايات المتحدة

The American Experience: Jimmy Carter
http://www.pbs.org/wgbh/amex/carter/
Coverage includes former President Carter's Middle East policy, the Iranian hostage crisis, and post–presidency. Included in this Public Broadcasting Service (PBS) site is a film transcript, photo gallery, a synopsis of people and events, as well as a teacher's guide.

The American Experience: The Kennedys
http://www.pbs.org/wgbh/amex/kennedys/
An overview of the famous American family involved in national politics for over 45 years. A film transcript is included as well as speeches and statements by the Kennedys, along with a teacher's guide and bibliography.

The American Experience: Nixon's China Game
http://www.pbs.org/wgbh/amex/china/
A secret diplomatic breakthrough that shocked and changed the world. In addition to the film transcript, materials include a timeline, maps, and a teacher's guide.

The American Experience: Reagan
http://www.pbs.org/wgbh/amex/reagan/
Actor, governor, and president—the biography of a popular, but contradictory, man. This PBS site includes a film transcript, photo gallery, synopsis of people and events, and a teacher's guide.

The American Experience: TR, The Story of Theodore Roosevelt
http://www.pbs.org/wgbh/amex/tr/
"TR" looks at the life of a man who embodied the confidence and exuberance of America at the turn of the 20th century, revealing both the heroic and tragic sides of Roosevelt's character. The program combines photographs, newspapers, motion pictures, sound recordings, family diaries, and letters to create a vivid and comprehensive portrait of this larger–than–life figure.

The American Experience: Truman
http://www.pbs.org/wgbh/amex/truman/
To the little–known man from Missouri would fall the burden of ending a world war and asserting American leadership in a newly–aligned and hostile international environment. Bonus materials on this site for Harry S Truman include primary sources, audio interviews, television program transcripts, and an in–depth teacher's guide.

The American Experience Presents Vietnam: A Television History
http://www.pbs.org/wgbh/amex/vietnam/
A seminal television event, when it premiered as a 13–part series on PBS in 1983, Vietnam: A Television History was edited to 11 hours and rebroadcast in 1997. This site includes transcripts for the entire series, selections from The American Experience mailbag about the Vietnam series, and a list of books and links relating to the Vietnam War.

The Berlin Airlift: Student Activity
http://www.trumanlibrary.org/teacher/berlin.htm
This Truman Presidential Museum and Library site offers interactive materials for students studying the blockade of the city of Berlin by the Soviet Union in 1948 and 1949. Featured on the site are issues for discussion, suggestions for further reading, and additional Internet resources.

The Choices Program: Critical Turning Points in the History of American Foreign Policy
http://www.choices.edu/specialprojects_tah.cfm
This initiative brings groundbreaking research into secondary classrooms, using a methodology that has been shown to engage all students in consideration of the ambiguities of history and the lessons for the future. The project focuses on significant turning points in our nation's relationship to the world around us, from the triangle trade of the 18th century to the U.S. role in the world today.

A Chronology of U.S. Historical Documents
http://www.law.ou.edu/hist/
A listing of political and diplomatic documents covering the history of the United States from colonial times through the 21st century.

Council on Foreign Relations: Academic Modules
http://www.cfr.org/educators/modules.html
A nonpartisan resource for information and analysis that includes a primary text, teaching notes, Foreign Affairs articles, and multimedia teaching tools.

Discovery Channel: The Cold War and Beyond Lesson Plan
http://school.discovery.com/lessonplans/programs/reaganlegacy–starwars/
The Library of Congress: Exhibits: For European

Recovery: The Fiftieth Anniversary of the Marshall Plan
http://www.loc.gov/exhibits/marshall/marsintr.html
In celebration of the 50th anniversary of the Marshall Plan, the Library of Congress presents this display on the origins and effects of the Plan. Featured are photographs and cartoons from the Prints and Photographs Division and items from the papers of Averell Harriman, the European Recovery Program special representative from 1948 to 1950, whose collection in the Library's Manuscript Division contains photographs, letters, memos, and printed material that document the early days of this acclaimed international initiative.

National Security Archive: Cuban Missile Crisis 40th Anniversary Collection
http://www.gwu.edu/~nsarchiv/nsa/cuba_mis_cri/
Press releases, selected documents, photographs, audio clips, and other material from the historic 40th anniversary conference in Havana are included through this site. Also available are declassified documents, analysis, and a chronology.

National Security Archive Online
http://nsarchive.chadwyck.com/
A comprehensive collection of primary important declassified documents regarding critical U.S. policy decisions.

Public Broadcasting Service: Global Connections: U.S. Foreign Policy
http://www.pbs.org/wgbh/globalconnections/mideast/questions/uspolicy/
This PBS site shows that, despite the physical distance between the United States and the Middle East, U.S. influence has been felt in every country within the region. Throughout the 20th century, strategic interests, including a longstanding competition with the Soviet Union, have provoked a variety of U.S. interventions ranging from diplomatic overtures of friendship to full–blown war.

Society for Historians of American Foreign Relations (SHAFR): Syllabus Initiative
http://www.shafr.org/syllabusinitiative.htm
This site is designed as a teaching resource by the Society for Historians of American Foreign Relations. It contains a repository of syllabi that can be used as a reference by those preparing to teach foreign relations history.

Suez Crisis: A Select Bibliography
http://www.eisenhower.archives.gov/suez.htm
This site provides access to 10 book titles concerning the 1956 Suez Canal Crisis, as cited by the Dwight D. Eisenhower Presidential Library staff.
This site is designed for students to review facts about the Cold War as well as research and write a news article about the Cuban Missile Crisis.
Discovery Channel: The Cuban Missile Crisis:
Contemporary History Lesson Plan
http://school.discovery.com/lessonplans/programs/cubanmissile/
A resource created to help students understand how the Cold War came to an end under the watch of Reagan and Gorbachev and to study the scientists and politicians who contribute to national arms policies.

Discovery Channel: The Role of NATO
http://school.discovery.com/lessonplans/programs/nato/Students can use this site to understand the political atmosphere of post–World War II Europe and the U.S. foreign policy strategy of containment, as well as research critical events that occurred prior to the formation of NATO. Students can also distinguish on a map the countries that formed the Warsaw Pact and the NATO alliance in 1955.

George C. Marshall Foundation: Biographical Information
http://www.marshallfoundation.org/marshall_biographical_information.html
Congressional testimony, interviews, and quotes from one of the primary instigators of the Marshall Plan to assist countries after World War II are included on this site. In addition to biographical material on General Marshall, the site contains information about the Marshall Plan itself.

History Matters: The U.S. Survey Course on the Web
http://www.historymatters.gmu.edu/
Designed for high school and college teachers and students, this site serves as a gateway to Internet resources and offers other useful materials for teaching U.S. history.

Images of American Political History
http://teachpol.tcnj.edu/amer_pol_hist/
A collection of over 500 public domain images of American political history.

The Library of Congress
http://www.loc.gov/
This site showcases the resources of the Library of Congress, the nation's oldest federal cultural institution, which serves as the research arm of Congress. It is also the largest library in the world, with more than 130 million items on approximately 530 miles of bookshelves. The collections include more than 29 million books and other printed materials, 2.7 million recordings, 12 million photographs, 4.8 million maps, and 58 million manuscripts.

eJournal USA

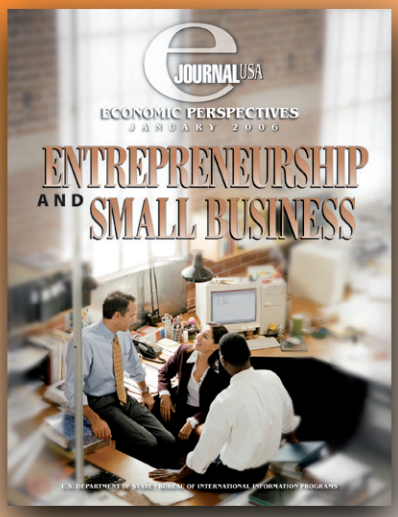

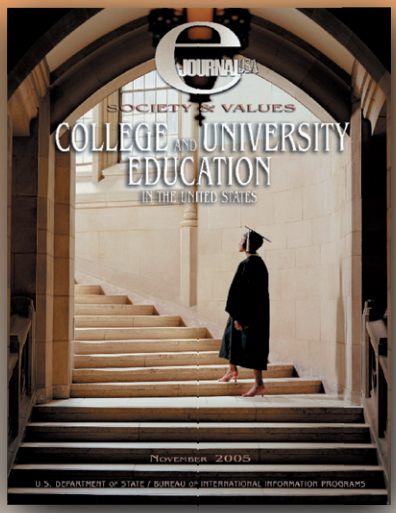

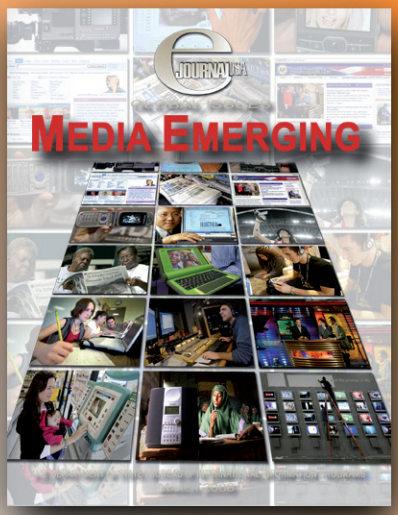

مجلات
شهرية
متوفرة بلغات
متعددة